البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس

بحث جامعي

إعداد :

محمد نوفل دافا بترى مينا

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٩٢

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس

بحث جامعي

مقدم لاستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة السرجانا**(S-1)**

في قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية

بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد :

محمد نوفل دافا بترى مينا

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٩٢

المشرفة :

دين نور خاتمة الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨٦٠٣٠٢٢٠١٥٠٣٢٠٠٣

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٦

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب :

الاسم : محمد نوفل دافا بترى مينا

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٩٢

موضوع البحث : **البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس**

أحضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليفه وتتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا ١٥ مايو بمالانج،

الباحث

محمد نوفل دافا بترى مينا

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٩٢

تصريح

تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالب باسم محمد نوفل دافا بترى مينا تحت العنوان **البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس** قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٠٣ يونيو ٢٠٢٦م

الموافق

المشرفة

دين نور خاتمة، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٦٠٣٠٢٢٠١٥٠٣٢٠٠٣

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٤

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : محمد نوفل دافا بترى مينا

رقم القيد : ٢٢٠٣٠١١١٠٠٩٢

العنوان : **البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس**

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (**S-١**) في قسم اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٠٣ يونيو ٢٠٢٦م

لجنة المناقشة التوقيع

١- رئيس المناقشة: الأستاذ الدكتور ويلدانا وارغادياناتا، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٧٠٠٣١٩١٩٩٨٠٣١٠٠١

٢- المناقشة الأولى: دين نور خاتمة، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨٦٠٣٠٢٢٠١٥٠٣٢٠٠٣

٣- المناقشة الثانية: الأستاذة الدكتورة معصمة، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٧٣٠٤٠٢٢٠٠٦٠٤٢٠٢٤

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠١

استهلال

وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْـًٔا وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ

(البقرة : ٢١٦)

إهداء

أهدي هذا البحث إلي:

والديّ الكريمين، الأب أنانغ بودي سودونو والأم مايو ياستوتي

وأختيّ المحبوبتين، فضيلة عائشة بتري فيرجي مينا ومفتاح أميرة خشوع مينا

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون. نحمده سبحانه وتعالى على نعمة الإيمان والإسلام، وعلى نعمة الصحة والعافية، وعلى ما أنعم علينا من نعم لا تعد ولا تحصى. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجينا من العذاب وتقربنا إلى دار الثواب، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للسالكين، وحجة على الخلق أجمعين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد.

قد تمّت كتابة هذا البحث البحث بعنوان "البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية الوطن ليس هنا لمؤلفها مراد الضفري: دراسة سيميائية وفقا لجريماس" أعدّه الباحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة السرجانا في قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. ويتقدم الباحث بجزيل الشكر إلى:

١. الأستاذة الدكتورة الحاجة إلفي نور دياياان، الماجستير، مديرة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.
٢. الأستاذ الدكتور محمد فيصل، الماجستير، عميد كلية العلوم الإنسانية بصفته المشرف الأكاديمي.
٣. الدكتور عبد الباسط، الماجستير، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها.
٤. دين نور خاتمة، الماجستير، بصفتها المشرفة في كتابة هذا البحث.
٥. جميع أصدقاء قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج المرحلة ٢٠٢٢.

مستخلص البحث

نوفل دافا بترى مينا، محمد، (٢٠٢٦). البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في رواية "الوطن ليس هنا" لمراد الضفري: دراسة سيميائية وفق نظرية غريماس. بحث جامعي، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرفة: دين نور خاتمة، الماجستير.

الكلمات الأساسية: البناء الأكتاني، الوطن ليس هنا، الهيكل الوظيفي، جريماس، مراد الضفري.

تُعَدّ رواية (الوطن ليس هنا) لمراد الضفري من الأعمال الأدبية التي تُعالج قضايا الحب والهوية والواقع الاجتماعي والسياسي في المجتمع العربي. ولا تتجلى دلالة الرواية في الأحداث فحسب، بل في البنية السردية التي تُشكّل العلاقات بين الشخصيات وتوجّه تطوّر الأحداث. لذلك يهدف هذا البحث إلى: (١) وصف البنية العاملية في رواية *الوطن ليس هنا* لمراد الضفري، و(٢) وصف البنية الوظيفية السردية في الرواية نفسها بالاعتماد على نظرية السيميائيات السردية عند ألغيرداس جوليان غريماس.

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي النوعي. وتمثلت بيانات البحث في الكلمات والعبارات والجمل والحوارات والمقاطع السردية التي تتضمن عناصر البنية العاملية والبنية الوظيفية في الرواية. وجُمعت البيانات من خلال القراءة الدقيقة والتدوين والتصنيف، ثم حُلِّلت وفق نظرية غريماس السيميائية.

وأظهرت نتائج البحث وجود أربع معطيات رئيسة تُشكّل البنية العاملية والبنية الوظيفية في الرواية. وتبيّن البنية العاملية أن شخصية طارق تؤدي دور الفاعل الرئيس الذي يواجه صراعات تتعلق بالحب والهوية والواقع السياسي. أما البنية الوظيفية فتتكون من الوضعية الابتدائية، ومرحلة التحول، والوضعية النهائية، التي تُصوِّر رحلة طارق من الانجذاب العاطفي إلى الصراع النفسي وانتهاءً بعدم اكتمال العلاقة. وتكشف هذه النتائج أن الرواية تعكس نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا، وتُبرز أثر الأيديولوجيا في العلاقات الإنسانية.

ABSTRACT

Naufal Daffa Putra Mena, Muhammad, (2026). the Actantial Scheme and Functional Structure in the Novel *Al-Watan Laysa Huna* by Murad Al-Dhafri: A Greimasian Semiotic Study. Undergraduate Thesis, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Supervisor: Dien Nur Chotimah, M.Pd.

Keywords: actantial structure, Al-Waṭan Laysa Huna, functional structure, Greimas, Murad Al-Dhafri

Al-Watan Laysa Huna by Murad Al-Dhafri is a literary work that addresses issues of love, identity, and socio-political realities in Arab society. The significance of the novel lies not only in its events but also in its narrative structure, which shapes the relationships among characters and directs the development of the story. Therefore, this study aims to: (1) describe the actantial structure in *Al-Watan Laysa Huna* by Murad Al-Dhafri, and (2) describe the narrative functional structure of the novel based on A. J. Greimas's narrative semiotic theory.

This study employs a qualitative descriptive method. The data consist of words, phrases, sentences, dialogues, and narrative passages that contain elements of the actantial and functional structures in the novel. Data were collected through close reading, note-taking, and classification, and then analyzed using Greimas's semiotic theory.

The findings reveal four major data sets representing the actantial and functional structures of the novel. The actantial structure shows that Tariq serves as the main subject who experiences conflicts involving love, identity, and political realities. Meanwhile, the functional structure consists of an initial situation, transformation stage, and final situation, depicting Tariq's journey from emotional attraction to inner conflict and ultimately to an unresolved relationship. These findings indicate that the novel reflects socio-political criticism and highlights the influence of ideology on human relationships.

ABSTRAK

Naufal Daffa Putra Mena, Muhammad, (2026). Skema Aktansial Dan Struktur Fungsional Dalam Novel *Al-Watan Laysa Huna* Karya Murad Al-Dhafri: Telaah Semiotika Greimas. Skripsi, Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dien Nur Chotimah, M.Pd.

Kata kunci: Al-Waṭan Laysa Huna, Greimas, Murad Al-Dhafri, struktur aktansial, struktur fungsional.

Novel *Al-Waṭan Laysa Huna* karya Murad Al-Dhafri merupakan karya sastra yang mengangkat persoalan cinta, identitas, dan realitas sosial-politik dalam masyarakat Arab. Makna dalam novel tidak hanya dibangun melalui peristiwa, tetapi juga melalui struktur naratif yang membentuk hubungan antartokoh dan perkembangan cerita. Oleh karena itu, penelitian ini bertujuan untuk: (1) mendeskripsikan skema aktansial dalam novel *Al-Waṭan Laysa Huna* karya Murad Al-Dhafri, dan (2) mendeskripsikan struktur fungsional naratif dalam novel *Al-Waṭan Laysa Huna* karya Murad Al-Dhafri berdasarkan teori semiotika Greimas.

Penelitian ini menggunakan metode deskriptif kualitatif. Data penelitian berupa kata, frasa, kalimat, dialog, dan narasi yang menunjukkan unsur-unsur skema aktansial dan struktur fungsional dalam novel. Teknik pengumpulan data dilakukan melalui membaca, mencatat, dan mengklasifikasikan data, kemudian dianalisis menggunakan teori semiotika Greimas.

Hasil penelitian menunjukkan adanya empat data utama yang membentuk skema aktansial dan struktur fungsional novel. Pada struktur aktansial, tokoh Tariq berperan sebagai subjek utama yang menghadapi konflik antara cinta, identitas, dan realitas politik. Adapun struktur fungsional terdiri atas situasi awal, transformasi, dan situasi akhir yang menggambarkan perjalanan Tariq dari ketertarikan emosional menuju konflik batin hingga berakhir pada ketidakselesaian hubungan. Temuan ini menunjukkan bahwa novel *Al-Waṭan Laysa Huna* merefleksikan kritik sosial-politik serta memperlihatkan pengaruh ideologi terhadap hubungan antarmanusia.

محتويات البحث

تقرير الباحث..... ج

تصريح..... د

تقرير لجنة المناقشة..... هـ

استهلال..... و

إهداء..... ز

الشكر والتقدير..... ح

مستخلص البحث..... ط

ABSTRACT..... ي

ABSTRAK..... ك

محتويات البحث..... ل

الفصل الأول..... ١

المقدمة..... ١

أ- خلفية البحث..... ١

ب- أسئلة البحث..... ٤

ج- فوائد البحث..... ٤

د- حدود البحث..... ٥

الفصل الثاني..... ٧

الإطار النظري..... ٧

أ- الأساس النظري للبنيوية والسيميائيات السردية ٧
ب- المفاهيم الأساسية في السيميائيات السردية عند جريماس..... ٨
ج- البناء الأكتاني عند جريماس ٨
د- العلاقات البنيوية في البناء الأكتاني..... ١١
هـ- مزايا ومرونة النموذج الأكتاني..... ١١
و- الهيكل الوظيفي (النموذج السردي عند الجريماس)..... ١٢
ز- العلاقة بين البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي ١٣
الفصل الثالث ١٤
منهجية البحث ١٤
أ- نوع البحث..... ١٤
ب- مصدر البيانات ١٤
ج- طريقة جمع البيانات ١٤
د- طريقة تحليل البيانات..... ١٦
الفصل الرابع ١٨
عرض البيانات وتحليلها ١٨
أ- البناء الأكتاني عند جريماس في رواية "الوطن ليس هنا" لمراد الضفري ١٨
١- المخطط الأول (المرحلة الأولى) ٢٠
٢- المخطط الثاني (استرجاع اللقاء الأول)..... ٢٥
٣- المخطط الثالث (مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة) ٣٠
٤- المخطط الرابع (رومانسية طارق وأماليا) ٣٤

ب– الهيكل الوظيفي عند جريماس في رواية "الوطن ليس هنا" لمراد الضفري.... ٣٩
١– الهيكل الوظيفي للمخطط الأول (المرحلة الأولى)..... ٣٩
٢– الهيكل الوظيفي للمخطط الثاني (استرجاع اللقاء الأول)..... ٤٠
٣– الهيكل الوظيفي للمخطط الثالث (مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة) ٤٣
٤– الهيكل الوظيفي للمخطط الرابع (رومانسية طارق وأماليا)..... ٤٦
الفصل الخامس..... ٥٠
الخاتمة..... ٥٢
أ– الخلاصة..... ٥٣
ب– التوصيات..... ٥٣
قائمة المصادر والمراجع..... ٥٤
سيرة ذاتية..... ٥٧

الفصل الأول

المقدمة

أ- خلفية البحث

تعد الحبكة السردية عنصرا أساسيا في العمل الأدبي، إذ ينظم تسلسل الأحداث بحيث تأتي مترابطة ومفهومة لدى القارئ. ومن خلال الحبكة لا ترتب الوقائع ترتيبا زمنيا فحسب، بل توجه كذلك لبناء الصراع وإثارة التوتر وتطوير الشخصيات بما يخدم الرسالة الإيديولوجية والموضوعية للنص (ثيني وأخرون، ٢٠٢٥). وفي إطار الدراسات السردية المعاصرة، تفهم الحبكة بوصفه أداة تساعد القارئ على إدراك علاقات السبب والنتيجة داخل القصة واستيعاب المقاصد التي يسعى المؤلف إلى إيصالها. وعليه، فإن وظيفة الحبكة لا تقتصر على كونه تسلسلا للأحداث، بل تتجاوز ذلك إلى كونه آلية بنيوية تسهم في تشكيل الخطاب السردي وتوجيه تأويل القارئ.

وتتجلى أهمية تنوع أنماط الحبكة كالحبكة التقدمي والاسترجاعي والمختلط وغير الخطي في إضفاء حركية خاصة على بنية الخطاب. إذ يؤثر اختيار نمط الحبكة في كيفية فهم القارئ لعلاقات العلية وشدة الصراع والبنية الزمنية داخل النص (سمبيرينغ وأخرون، ٢٠٢٣). وقد بينت الدراسات الأدبية الحديثة أن تنوع الحبكة يمكن أن يكون استراتيجية جمالية وإيديولوجية في آن واحد، تسهم في أبراز وجهة نظر معينة وبناء عنصر التشويق وتمثيل التعقيد النفسي للشخصيات. ومن ثم فإن تحليل أنماط الحبكة يعد مدخلا مهما للكشف عن كيفية بناء النص السردي لدلالاته وتشكيله للواقع في إطار الخطاب الأدبي.

ومن بين الروايات العربية المعاصرة التي تستحق الدراسة من منظور البنية السردية رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري (الضفري، ٢٠١٤). تقدم هذه الرواية صورة مركبة عن

تجربة الاغتراب وفقدان الوطن وأزمة الهوية والصراع النفسي الذي يعيشه الفرد في ظل النزاعات والقمع وحالة اللايقين. ويحمل عنوان الرواية دلالة رمزية تؤكد فكرة الوطن الغائب ماديا ونفسيا، وهي قضية تتكرر في أدب ما بعد الصراع والأدب العربي المهجري.

ولا يقتصر الصراع في الرواية على البعد الشخصي، بل يمتد إلى مستوى بنيوي، حيث تنخرط الشخصيات في علاقات اجتماعية غير متكافئة وتواجه قوى ضاغطة وتدفع إلى اتخاذ خيارات وجودية حاسمة تحدد مسار حياتها. ومن ثم تتشكل شبكة من الأدوار والوظائف السردية المتداخلة، بحيث لا تكمن دلالة النص في مضمون الأحداث فحسب، بل في الكيفية التي بنيت بها هذه الأحداث داخل النسق السردي. وفي هذا السياق تبرز أهمية المقاربة السيميائية للكشف عن البنية الدلالية الكامنة خلف النص الأدبي. فالسيميائية تنظر إلى العمل الأدبي بوصفه نظاما من العلامات المرتبطة بعلاقات دلالية متشابكة (تشاندلر، ٢٠٠٧). ومن أجل تفكيك تعقيد السرد في هذه الرواية تقتضي الحاجة اعتماد المنهج السيميائي عند الجيرداس جوليان جريماس، الذي يقدم ادوات منهجية لتحليل النصوص والكشف عن بنيتها العميقة (كوسومارديوي وأخرون، ٢٠٢٣).

ويرتكز نموذج جريماس على البناء الأكتاني الذي يحدد أدوار الشخصيات بوصفها عوامل (الفاعل والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض) ضمن وظيفة البحث. ومن خلال هذا المخطط يمكن تحليل علاقة الشخصية الرئيسة مثل طارق في سعيه إلى معنى الحب والوطن بالعوائق التي تواجهه بصورة منهجية. كما يستعان بالهيكل الوظيفي التي تقسم السرد إلى مراحل الكفاءة والإنجاز والجزاء (جريماس، ١٩٨٣)، مما يتيح تتبع مسار الفعل السردي من تشكل القدرة إلى تحقيق الفعل ثم تقويم نتائجه.

وقد تناولت دراسات سابقة نموذج جريماس في تطبيقات متعددة شملت الرواية والحكاية الشعبية والنص القرآني والفيلم. فقد درست سالسابيلا وأخرون في بحث بعنوان السلام عليكم بكين لأسماء نادية: دراسة في السيميائية السردية لجريماس (سالسابيلا

وأخرون، ٢٠٢٥)، كما بحثت فاريزتينا وأخرون رواية ساعة بغداد لشهد الراوي في دراسة بعنوان ساعة بغداد لشهد الراوي: دراسة في السيميائية السردية عند جريماس (فاريزتينا وأخرون، ٢٠٢٥)، ودرس كومالاساري وسرور رواية ارواح متعبة لأسماء الحويلي في بحث بعنوان أرواح متعبة لأسماء الحويلي: منظور في ناراتولوجيا جريماس (كومالاساري وسرور، ٢٠٢٣).

وكذلك تناول متقين وأخرون رواية بريانا وبوتومويز لاندريا هيراتا (متقين وأخرون، ٢٠٢٤)، وبحث فهمي في دراسة بعنوان البنية الأكتانية لجريماس في رواية محفظة الاب حذاء الأم لج. س. خيرين (فهمي، ٢٠٢٥)، كما درست زكية واسميات في بحث بعنوان النموذج الأكتاني في السيميائية السردية لجريماس في رواية مكة مذكرات جرح عاملة مهاجرة لاغوك ايراوان (زكية واسميات، ٢٠٢٤).

وفي مجال الحكاية الشعبية درست أفرلا وأخرون قصة Si Umbut Muda Gelang Banyak (افرلا وأخرون، ٢٠٢٥)، كما حللت اندرياستوتي في بحث بعنوان تحليل البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في حكاية اوريكوهيمي (اندرياستوتي، ٢٠٢٣). وفي النص القرآني درس أحمد في بحث بعنوان التحليل البنيوي السردي لجريماس في قصة هامان في القران الكريم (احمد، ٢٠٢٥). أما في مجال الفيلم فقد حلل براسيتيو فيلم *ookami kodomo no ame to yuki mamoru hosoda* في دراسة بعنوان تحليل البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي لجريماس في فيلم أولاد الذئب امي ويوكي (براسيتيو، ٢٠٢١)، كما درست كومالاساري وأخرون فيلم رايا وأخر تنين لكارلوس لوبيز استرادا في بحث بعنوان تحليل البنية الأكتانية في فيلم Raya And The Last Dragon: دراسة أكتاني لجريماس (كومالاساري وأخرون، ٢٠٢٥).

وبناء على هذه الدراسات يتبين أن المدخل الأكتاني والهيكل الوظيفي قد استعملتا على نطاق واسع في أجناس مختلفة. غير أن الدراسة التي تعنى بتحليل رواية الوطن ليس

هنا لمراد الضفري مع التركيز على تمثيل الاغتراب ومفهوم الوطن من خلال نموذجي جريماس لا تزال محدودة. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث لسد هذه الثغرة وتوسيع مجال تطبيق السيميائية السردية في دراسة الأدب العربي المعاصر، ولا سيما فيما يتعلق باستراتيجيات السرد في تشكيل التصور العام لمفهوم الوطن.

ويركز هذا البحث على تحليل رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري في ضوء البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي عند جريماس للكشف عن علاقات الأدوار السردية والصراعات الدلالية التي تنتج المعنى داخل النص. ويهدف إلى تحديد أنماط العلاقة بين الفاعل والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض، وبيان مراحل تطور البنية السردية في تمثيل موضوعات الاغتراب والهوية ومفهوم الوطن. ومن المؤمل أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات السيميائية السردية وأن يكون مرجعا للبحوث اللاحقة في تحليل البنية السردية للأدب العربي المعاصر.

ب- أسئلة البحث

استنادا إلى الخلفية المذكورة أعلاه، فإن أسئلة البحث في هذا البحث تتمثل فيما يلي:

١- كيف تشكيل البناء الأكتاني عند جريماس في رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري؟

٢- كيف تشكيل الهيكل الوظيفي السردية عند جريماس في رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري؟

ج- فوائد البحث

يمكن أن يفيد هذا البحث الطلبة والباحثين بوصفه مرجعا عند دراسة سيميائيات جريماس في الأعمال الأدبية ضمن إطار مفاهيمي مماثل. كما يسهم في توسيع آفاق المعرفة

حول كيفية توظيف البنية السردية أداة للنقد الاجتماعي والسياسي في الأدب العربي المعاصر.

د- حدود البحث

يقتصر هذا البحث على تحليل البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في الرواية، مع النظر إلى النص بوصفه تجسيدا لصراع أيديولوجي ودوافع معينة يعبر عنها المؤلف. وتعتمد الدراسة على رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري، مع التركيز على تشابك الأحداث المرتبطة بشخصيات طارق، ليلى، أماليا، والبروفيسور محمد.

وتنحصر مادة التحليل في عدد من الفصول، ابتداء من فصل (كابوس) حتى فصل (جايا). وقد اختيار هذا المدى لاعتبارها: أولا، لأنه يضم ذروة الصراع وديناميةالعلاقات بين الشخصيات، مما يعكس البنية الأكتانية بصورة مكتملة (الفاعل، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض). ثانيا، لأنه يظهر مراحل السرد بشكل شبه متكامل، من الوضعية الابتدائية، مرورا بمرحلة التحول (الصراع والاختبار)، وصولا إلى مؤشرات الوضعية النهائية، مما يتيح تحليلا وظيفيا مركزا ومتعمقا. ثالثا، لضمان تركيز البحث ومنهجيته ومنع تشتته خارج إطار السيميائيات السردية.

هـ- تحديد المصطلحات

١- سيميائيات جريماس :حقل معرفي يقدم مقاربة منهجية لتحليل النصوص والخطابات من أجل الكشف عن البنى الدلالية العميقة والمعاني الضمنية (رمضان وروهندا، ٢٠٢٤).

٢- البناء الأكتاني :نموذج يبين كيفية توزيع الأدوار السردية (العوامل) وتفاعلها داخل البنية الحكائية (نور وسري، ٢٠١٩).

٣- الهيكل الوظيفي :تسلسل المراحل السردية التي تمر بها الشخصيات في سعيها لتحقيق هدف معين داخل القصة (روهاندا، ٢٠٢٥).

٤- الوطن ليس هنا :رواية لمراد الضفري تمثل موضوع الدراسة، وتعكس أزمة الهوية ونقد البيروقراطية في سياق الدولة المعاصرة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ- الأساس النظري للبنيوية والسيميائيات السردية

إن دراسة البنية السردية في العمل الأدبي لا يمكن فصلها عن تطور البنيوية التي تؤكد أهمية العلاقات بين العناصر في تشكيل المعنى. فالبنيوية تنظر إلى العمل الأدبي بوصفه نظأما مستقلا، ترتبط عناصره بعضها ببعض لتكوّن وحدة متكاملة. وفي هذا المنظور لا يُفهم المعنى بوصفه شيئا قائما بذاته، بل ينشأ من خلال العلاقات بين عناصر النص. ولذلك يتجه التحليل الأدبي إلى البحث عن الأنماط والوظائف والبنى التي تشكّل مجمل القصة (نورغيانتورو، ٢٠١٨).

ومع تطور البنيوية ظهرت السيميائيات التي تنظر إلى العمل الأدبي بوصفه نظأما من العلأمات. فالسيميائيات تدرس كيفية عمل العلامة وكيفية إنتاج المعنى من خلال العلاقات بين العلأمات. وفي السياق السردي تسعى السيميائيات إلى فهم كيفية بناء الحكاية عبر العلاقات الرمزية، وأفعال الشخصيات، وبنية الأحداث. ويعد ألغيرداس جوليان جريماس من أبرز العلماء الذين أسهموا في تطوير السيميائيات السردية، إذ صاغ نموذجا لتحليل السرد قائما على بنية المعنى بصورة أكثر منهجية.

ويركز منهج جريماس في السيميائيات السردية على أن القصة ليست مجرد سلسلة من الأحداث، بل هي بنية تتشكل من خلال العلاقات بين الأدوار والوظائف. وقد طوّر نموذجا يعرف بالبناء الأكتاني والهيكل الوظيفي لشرح كيفية تكوّن المعنى السردي من خلال العلاقات بين الأدوار داخل القصة. وقد استُخدمت هذه النظرية على نطاق واسع في

تحليل النصوص الأدبية، لأنها قادرة على الكشف عن البنية العميقة التي تقوم عليها الحكاية.

ب- المفاهيم الأساسية في السيميائيات السردية عند جريماس

ينطلق جريماس من فكرة أن كل سرد يمتلك بنية كونية يمكن تحليلها من خلال علاقات الفعل. وقد طوّر نظريته باقتباس أفكار فلاديمير بروب المتعلقة بوظائف الشخصيات في الحكايات الشعبية، غير أنه أعاد صياغتها في نموذج أكثر تجريدا ومرونة. فإذا كان بروب قد درس وظائف الشخصيات في الحكايات الروسية، فإن جريماس وسّع هذا التصور ليصبح نظأما من العلاقات الأكتانية يمكن تطبيقه على مختلف النصوص السردية.

وفي السيميائيات السردية عند جريماس لا يتركز التحليل على الشخصية بوصفها فردا، بل على الوظيفة التي تؤديها داخل بنية القصة. وتسمى هذه الوظيفة (عاملا). ولا يتطابق العامل دائما مع شخصية واحدة؛ فقد تؤدي الشخصية الواحدة أكثر من دور عاملي، كما قد يشغل الدور الأكتاني الواحد أكثر من شخصية. ومن ثم فإن التحليل لا يقف عند مستوى توصيف الشخصيات، بل يتجاوز ذلك إلى تتبع مواقعها وعلاقاتها البنيوية داخل السرد.

كما يميز جريماس بين البنية السطحية والبنية العميقة. فالبنية السطحية تتعلق بالأحداث الملموسة الظاهرة في النص، أما البنية العميقة فتشير إلى أنماط العلاقات الدلالية التي تقوم عليها تلك الأحداث. ومن خلال هذا المنهج لا يقتصر التحليل السردي على بيان ما يحدث في القصة، بل يتناول أيضا كيفية تشكّل تلك البنية ولماذا تنتج معنى معينا (جريماس، ١٩٨٧).

ج- البناء الأكتاني عند جريماس

يعد البناء الأكتاني نموذجا تحليليا في السرد طوّره أ. ج. جريماس لبيان البنية الأساسية التي تقوم عليها الحكاية. وينطلق هذا النموذج من فكرة مفادها أن كل سرد يتشكل أساسا

من خلال علاقات الفعل والوظيفة، لا من خلال الشخصيات بوصفها أفرادا مستقلين. وبعبارة أخرى، فإن المهم في القصة ليس (من هو الشخص)، بل (ما الدور الذي يؤديه داخل البنية السردية). ومن هنا قدّم جريماس مفهوم (العامل) بوصفه وحدة وظيفية في القصة.

ويختلف العامل عن الشخصية؛ فالشخصية هي الفاعل الملموس داخل الحكاية، أما العامل فهو الموقع أو الوظيفة البنيوية التي تؤديها تلك الشخصية. فقد تؤدي شخصية واحدة أكثر من دور عاملي، كما قد يشغل الدور الأكتاني الواحد أكثر من شخصية، بل قد يتمثل في مفهوم مجرد كالسلطة أو الأيديولوجيا أو القدر. وهذه السمة هي التي تجعل نموذج جريماس مرنا وقابلا للتطبيق على أنواع مختلفة من النصوص (جريماس، ١٩٨٣).

ويتكون البناء الأكتاني من ستة عوامل تنتظم في ثلاث ثنائيات تقابلية، وهي: الفاعل، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض.

وتشكّل هذه الثنائيات الإطار البنيوي الأساس لكل سرد.

١- الفاعل

الفاعل هي العامل الذي يقوم بدور الفاعل الرئيس في السعي نحو تحقيق هدف معين. وغالبا ما تكون محور حركة القصة، لأنها هي التي تبادر بالفعل من أجل الحصول على الموضوع. وفي كثير من الأحيان تُقرن الفاعل بالبطل، غير أن تحديدها لا يقوم على كونها بطلا أو خصما، بل على وظيفتها بوصفها الطرف الذي يرغب ويسعى.

وتتحرك الفاعل بدافع الرغبة أو الحاجة أو الواجب أو غيرها من المحفزات. وهذه الرغبة هي التي تفتتح دينامية السرد وتولد الصراع.

٢- الموضوع

الموضوع هو الهدف الذي تسعى الفاعل إلى تحقيقه. وقد يكون شيئا ماديا كمال أو منصب أو شخص، وقد يكون قيمة مجردة كالحرية أو الحب أو الهوية أو الاعتراف.

وتسمى العلاقة بين الفاعل والموضوع علاقة الرغبة، إذ تتمحور حركة القصة حول محاولة الفاعل امتلاك الموضوع أو الحفاظ عليه أو استعادته. فإذا نجحت الفاعل في نيله تحقق نوع من الحل، وإذا فشلت قد ينتهي السرد نهاية مأساوية أو مفتوحة.

٣- المرسل

المرسل هو العامل الذي يدفع الفاعل إلى السعي نحو الموضوع أو يمنحها الشرعية لذلك. وقد يكون شخصية، أو مؤسسة، أو قيمة أخلاقية، أو وضعا اجتماعيا، أو حتى حدثا صادما.

وتسمى العلاقة بين المرسل والفاعل علاقة التفويض، لأن المرسل يوجه الفاعل أو يحفزها أو يضفي المشروعية على فعلها. وقد يتطابق المرسل مع المرسل إليه في بعض السرديات، لكن لكل منهما وظيفة مميزة داخل البنية.

٤- المرسل إليه

المرسل إليه هو العامل الذي يتلقى منفعة تحقق الموضوع. وليس من الضروري أن يكون هو الفاعل نفسها، فقد تعمل الفاعل لصالح طرف أخر.

وتسمى العلاقة بين الموضوع والمرسل إليه علاقة الانتقال أو التحويل، لأن الموضوع بعد تحققه ينتقل أثره أو نفعه إلى هذا الطرف. ويكشف هذا البعد عن الطابع الاجتماعي للفعل السردي.

٥- المساعد

المساعد هو العامل الذي يعين الفاعل على بلوغ الموضوع. وقد يتمثل في دعم مادي أو معنوي أو معلوماتي، أو في ظروف مواتية.

ولا يقتصر المساعد على الشخصيات البشرية، بل قد يكون حظا أو تقنية أو إيمانا أو تضامنا أو حتى ذكرى تمنح القوة. ويبرز دوره أن مسار الفاعل لا يتم بمعزل عن شبكة من العلاقات.

٦- المعارض

المعارض هو العامل الفاعل يعيق سعي الفاعل نحو الموضوع. وقد يكون شخصية مضادة، أو نظأما اجتماعيا جائرا، أو صراعا داخليا، أو ظرفا بيئيا معاكسا.

ويؤدي وجود المعارض إلى خلق الصراع الذي يمثل جوهر الحركة السردية. فبدونه لا ينشأ التوتر ولا تتطور الأحداث، ولذلك يعد دوره محوريا في بناء الكثافة الدرامية (جريماس، ١٩٨٣).

د- العلاقات البنيوية في البناء الأكتاني

تشكل العوامل الستة البنية الأساسية للحكاية، ويمكن صياغتها على النحو الآتي: تتحرك الفاعل نحو الموضوع بدافع من المرسل، ولصالح المرسل إليه، مستعينة بالمساعد، ومواجهة بعوائق يفرضها المعارض. وتكوّن هذه العلاقات نمطا كونيا يمكن العثور عليه في مختلف الأجناس السردية، سواء في الحكايات الشعبية، أم الروايات الحديثة، أم الأفلام، أم النصوص الدينية.

وتتيح هذه البنية للباحث رسم خريطة الصراع والدينامية السردية بصورة منهجية. فمن خلال تحديد من يقوم بدور الفاعل، وما هو الموضوع، وما القوى التي تساعد أو تعيق، يمكن الكشف عن البنية العميقة التي يقوم عليها النص الحكائي.

هـ- مزايا ومرونة النموذج الأكتاني

تتمثل الميزة الأساسية للبناء الأكتاني في طابعه التجريدي والمرن. فهو غير مرتبط بنوع أدبي محدد، ويمكن تطبيقه على النصوص الكلاسيكية والحديثة على السواء. وحتى في الروايات المعقدة، يساعد هذا النموذج على تبسيط شبكة العلاقات بين الشخصيات وتحويلها إلى بنية وظيفية أكثر قابلية للتحليل.

وإضافة إلى ذلك، فإن تركيز النموذج على الوظيفة بدلا من البعد النفسي للشخصية يجنّب التحليل الوقوع في قراءات ذاتية مفرطة. إذ يستطيع الباحث أن ينظر إلى بنية الصراع وشبكة العلاقات نظرة موضوعية استنادا إلى المواقع الأكتانية داخل النص.

وعليه، فإن البناء الأكتاني عند جريماس يعد أداة تحليل فعالة للكشف عن بنية الصراع، وعلاقات الأدوار، وديناميةالمعنى في السرد. فهو يوضح كيف تُبنى القصة بصورة منهجية من خلال ترابط الأدوار ضمن إطار بنيوي متكامل (د.حدّاد, ٢٠١٩).

و- الهيكل الوظيفي (النموذج السردي عند الجريماس)

إلى جانب البناء الأكتاني، طوّر ألغيرداس جوليان جريماس نموذجا للبنية الوظيفية يفسر مراحل تطور السرد بصورة دينامية. ويعرف هذا النموذج باسم النموذج السردي أو مخطط التحول السردي، إذ يبين كيف تنتقل الحكاية من حالة أولى مستقرة نسبيا إلى حالة جديدة عبر سلسلة من التحولات. وبذلك لا يقتصر التحليل على بيان العلاقات بين العوامل، بل يمتد إلى تتبع تغير الاوضاع تدريجيا داخل مسار القصة (جريماس وكورتيس، ١٩٨٦).

وعموما، تتكون الهيكل الوظيفي عند جريماس من ثلاث مراحل رئيسة:

١- الوضعية الابتدائية

تمثل الحالة الاولى قبل ظهور الصراع، حيث يكون التوازن قائما نسبيا، والعلاقات بين الشخصيات تسير بصورة اعتيادية. وتشكل هذه المرحلة نقطة الانطلاق التي تكشف القيم او المعايير التي ستتعرض لاحقا للاهتزاز بفعل حدث محرك.

٢- التحول

تشمل هذه المرحلة بروز الاضطراب او الصراع الذي يدفع الفاعل إلى السعي نحو الموضوع. ويعد التحول محور الحركة السردية، إذ يشهد تغييرا جوهريا في الوضعية الاولى. وغالبا ما يتضمن ثلاث لحظات:

١) اختبار الكفاءة: حيث تكتسب الفاعل القدرة او المعرفة او المشروعية للفعل.

٢) الاختبار الأدائي: حيث تنفذ الفاعل الفعل الأساسي سعيا إلى نيل الموضوع.

٣) اختبار الجزاء: حيث يتم تقويم نتائج الفعل، سواء بالاعتراف والقبول ام بالرفض والاخفاق.

٣- الوضعية النهائية

تبين هذه المرحلة نتيجة مسار الفاعل بعد سلسلة التحولات. فقد تنجح في الحصول على الموضوع او تفشل، وفي كلتا الحالتين يتشكل توازن جديد قد يختلف كليا عن التوازن الاول.

وتساعد هذه البنية الباحث على فهم تطور الأحداث بطريقة منهجية ومنطقية، من خلال تتبع مسار الصراع، وتحول الفاعل، وكيفية بلوغ الحل داخل النص السردي. وفي دراسة الرواية، يتيح هذا النموذج الكشف عن دينامية صراع الشخصيات وتحول الدلالات عبر امتداد الحكاية (حسين & رافد، ٢٠٢٦).

ز- العلاقة بين البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي

يتكامل البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي في التحليل السردي؛ فالبناء الأكتاني يحدد شبكة الادوار والعلاقات بين العوامل، بينما تفسر الهيكل الوظيفي تطور الأحداث من البداية إلى النهاية. وهما يعملان في مستويين بنيويين مختلفين، غير أنهما مترابطان بصورة وثيقة.

وفي التطبيق العملي، بدأ الباحث عادة بتعيين العوامل الرئيسة في النص، ثم يتتبع حركتها ضمن مراحل الهيكل الوظيفي. وبهذه الطريقة يصبح التحليل أكثر شمولية، لأنه يجمع بين تحديد العلاقات الأكتانية وبيان دينامية الحبكة في آن واحد.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ- نوع البحث

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي النوعي. وقد اعتمد الباحث هذا المنهج لأنه بحث عميق حول الموضوع من عدة النواحي فلا يكفي أن يكشف البيانات فقط في كونها رقميا ولكن لابد تحليلها بشكل واضح وعميق (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤). ويعد هذا البحث وصفيا لأنه يهدف إلى وصف بنية الجمل في رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري استنادا إلى نظرية البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي التي طرحها ألغيرداس جوليان جريماس، دون أي تدخل أو تلاعب في البيانات.

ب- مصدر البيانات

يقتصر مصدر البيانات في هذا البحث على مصدر واحد، وهو رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري، الطبعة العربية الصادرة عن مطبعة سوماكرام سنة ٢٠١٥. وقد استعملت البيانات في صيغة ملف (PDF) تم الحصول عليه من موقع مكتبة نور-noor . book.com/en/4ljwiq

ولتدعيم دقة المصدر ووضوحه، اعتمد البحث كذلك على كتب ومقالات ودوريات علمية ذات صلة بنظرية البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي، ومن أبرزها كتاب ألغيرداس جوليان جريماس الدلالات البنيوية: محاولة في المنهج، الذي نشر لأول مرة عن دار جامعة نبراسكا سنة ١٩٨٣، إضافة إلى عدد من الدراسات السابقة التي طبقت هذه النظرية.

ج- طريقة جمع البيانات

تعمدت طريقة جمع البيانات في هذا البحث على أسلوب القراءة والتدوين.

تتمثل تقنية جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث في أسلوب القراءة والتدوين (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤). وتُعدّ تقنية القراءة طريقةً لجمع البيانات تُنجَز من خلال قراءة مصادر البيانات البحثية قراءةً دقيقةً ومتعمقةً ومنهجية، سواء أكانت نصوصًا أدبية أم وثائق أم غيرها من المصادر المكتوبة. وفي هذا البحث، قام الباحث بقراءة رواية الوطن ليس هنا لمراد الضفري كاملةً عدة مرات من أجل تكوين فهمٍ شاملٍ لأحداث الرواية وشخصياتها وصراعاتها والعلاقات القائمة بين الشخصيات التي تُشكّل البنية السردية للنص. وقد أُجريت عملية القراءة بصورة مكثفة مع التركيز على المقاطع السردية التي تتضمن عناصر النموذج العاملي والبنية الوظيفية وفقًا لنظرية غريماس.

وبعد الانتهاء من عملية القراءة، طبّق الباحث تقنية التدوين بوصفها خطوةً تاليةً في جمع البيانات. وتُعرَّف تقنية التدوين بأنها طريقة لجمع البيانات من خلال تسجيل البيانات وتوثيقها بما يتوافق مع موضوع البحث. وفي تطبيق هذه التقنية، قام الباحث بتحديد وتدوين الاقتباسات والحوارات والمقاطع السردية والأحداث المهمة التي تُظهر أدوار العوامل السردية، وهي: المرسل، والمرسل إليه، والفاعل، والموضوع، والمساع، والمعارض .كما دوَّن الباحث المقاطع التي تُجسّد مراحل البنية الوظيفية عند غريماس، والتي تشمل الوضعية الابتدائية، ومرحلة التحول، والوضعية النهائية.

وبعد ذلك، سُجِّلت البيانات المستخرجة في جداول خاصة بجمع البيانات أُعدّت بصورة منهجية ومنظمة. وتضمنت هذه الجداول النصوص المقتبسة، وأرقام الصفحات، وتصنيف العناصر العاملية أو البنية الوظيفية، إضافةً إلى الملاحظات التفسيرية الداعمة لعملية التحليل. ثم صُنِّفت البيانات المدونة وفقًا لتشابه وظائفها وأدوارها داخل السرد الروائي. وتهدف عملية التدوين هذه إلى تسهيل تنظيم البيانات، والحد من احتمال إغفال البيانات المهمة، فضلًا عن مساعدة الباحث على إجراء التحليل بصورة أكثر دقةً ومنهجيةً بما ينسجم مع أهداف البحث (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤).

د- طريقة تحليل البيانات

أما تحليل البيانات فقد اعتمد البحث نموذج مايلز وهوبرمان كما ورد عند (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤)، ويتكون من ثلاث مراحل رئيسة:

١- تقليص البيانات.

وهو عملية تبسيط البيانات الخام واختيارها وتركيزها بما يتلاءم مع حاجات التحليل (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤)، وفي هذه المرحلة قام الباحث بانتقاء وتلخيص الجمل الحوارية بأسئلة البحث، في حين تم إهمال البيانات غير المتعلقة بموضوع البحث.

٢- عرض البيانات.

وهو تقديم البيانات بعد تقليصها في صورة منظمة تسهل فهمها وتحليلها (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤)، وقد تم في هذه المرحلة ما يأتي:

أ) قراءة الرواية قراءة دقيقة لاستخراج الأحداث المهمة والصراعات والعلاقات بين الشخصيات،

ب) اختيار الاقتباسات التي تظهر أدوار العوامل مثل الفاعل، والموضوع، والمرسل، والمرسل إليه، والمساعد، والمعارض؛

ج) تصنيف البيانات وفقا للفئات الأكتانية ومراحل الهيكل الوظيفي، وهي الوضعية الابتدائية، ومرحلة التحول (ظهور الصراع وسعي الشخصية)، والوضعية النهائية.

ثم عرضت البيانات في جداول أو في صياغة وصفية تبين البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي. وفي هذه المرحلة قام الباحث بشرح النتائج، مع تحديد صيغ جمل الموجهية والقضايا في رواية الوطن ليس هنا.

٣- استخلاص النتائج

وهو المرحلة الختامية التي تهدف إلى صياغة نتائج البحث استنادا إلى البيانات التي تم تقليصها وعرضها (مايلز وهوبرمان، ١٩٩٤). وفي هذه المرحلة ربط الباحث بين النتائج المتحصلة ونظرية البناء الأكتاني والهيكل الوظيفي عند ألغيرداس جوليان جريماس، ساعيا إلى تقديم فهم أعمق لموضوع الدراسة في سياقه العام.

الفصل الرابع

عرض البيانات وتحليلها

أ- البناء الأكتاني عند جريماس في رواية "الوطن ليس هنا" لمراد الضفري

بعد المرور بعدة مراحل، وهي قراءة الرواية مرات متعددة، وفهم مجرى الأحداث، وتدوين البيانات ذات الصلة، تمكّن الباحث من العثور على البناء الأكتاني الوارد في الرواية. وفيما يلي بعض بيانات البناء الأكتاني التي تم العثور عليها في رواية "الوطن ليس هنا:"

الجدول ١: البناء الأكتاني (المرحلة الأولى)

البناء الأكتاني		البيان
المرسل	الذكريات	مكتمل
المرسل إليه	طارق وليلى	
الفاعل	طارق	
الموضوع	اليقين في العلاقة	
المساعد	ليلى والذكريات	
المعارض	الصدمة	

في المرحلة الأولى من الرواية، يُقدَّم طارق بوصفه الشخصية الرئيسة مع التعريف بحياته وعمله الصحفي. ولم يظهر الصراع الرئيس بوضوح بعد، لذلك لم تتشكل العلاقات الأكتانية بصورة مكتملة. وتؤدي هذه المرحلة وظيفة التمهيد للأحداث اللاحقة.

الجدول ٢: البناء الأكتاني (استرجاع اللقاء الأول)

البناء الأكتاني		البيان
المرسل	الانجذاب الأول	
المرسل إليه	طارق وليلى	

الفاعل	أنا (طارق)	غير مكتمل
الموضوع	القرب	
المساعد	صراحة ليلى	
المعارض	–	

تُظهر البيانات أن الإعجاب الأول كان الدافع الذي حرّك طارق للتقرب من ليلى. ويؤدي طارق دور الذات الساعية إلى تحقيق موضوع يتمثل في بناء علاقة قريبة معها. كما ساهم انفتاح ليلى وتجاوبها في دعم هذا المسعى، في حين لم تظهر عوائق واضحة في هذه المرحلة.

الجدول ٣: البناء الأكتاني (مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة)

البناء الأكتاني		البيان
المرسل	أمر المدير	مكتمل
المرسل إليه	المؤسسة الإعلامية	
الفاعل	طارق	
الموضوع	المهمة الصحفية	
المساعد	كمال	
المعارض	التردد الشخصي	

كان أمر المدير هو العنصر المحفِّز الذي دفع طارق إلى تنفيذ المهمة الصحفية. وقد تلقّى دعماً من كمال أثناء أدائه لهذه المهمة، لكنه واجه في الوقت نفسه عائقاً تمثل في تردده وعدم رغبته الشخصية في قبول التكليف.

الجدول ٤: البناء الأكتاني (رومانسية طارق وأماليا)

البناء الأكتاني		البيان
المرسل	مشاعر الحب والأيديولوجيا	مكتمل
المرسل إليه	اطارق وأماليا (ليلى)	

الفاعل	طارق	
الموضوع	حبّ ليلى مقابل الحفاظ على الهوية والنزعة القومية	
المساعد	تضحية أماليا بالتخلّي عن الهوية	
المعارض	الصراع السياسي وتاريخ الحرب	

تُبيّن البيانات أن مشاعر الحب والانتماء الأيديولوجي شكّلت الدافع الرئيس لتحركات طارق. فقد سعى إلى الحفاظ على علاقته بليلى مع التمسك بهويته وانتمائه الوطني. وساعده في ذلك تضحية أماليا، بينما مثّلت الصراعات السياسية وتاريخ الحروب العائق الأبرز أمام تحقيق هدفه.

١- المخطط الأول (المرحلة الأولى)

الشكل ١: البناء الأكتاني في رواية "الوطن ليس هنا"

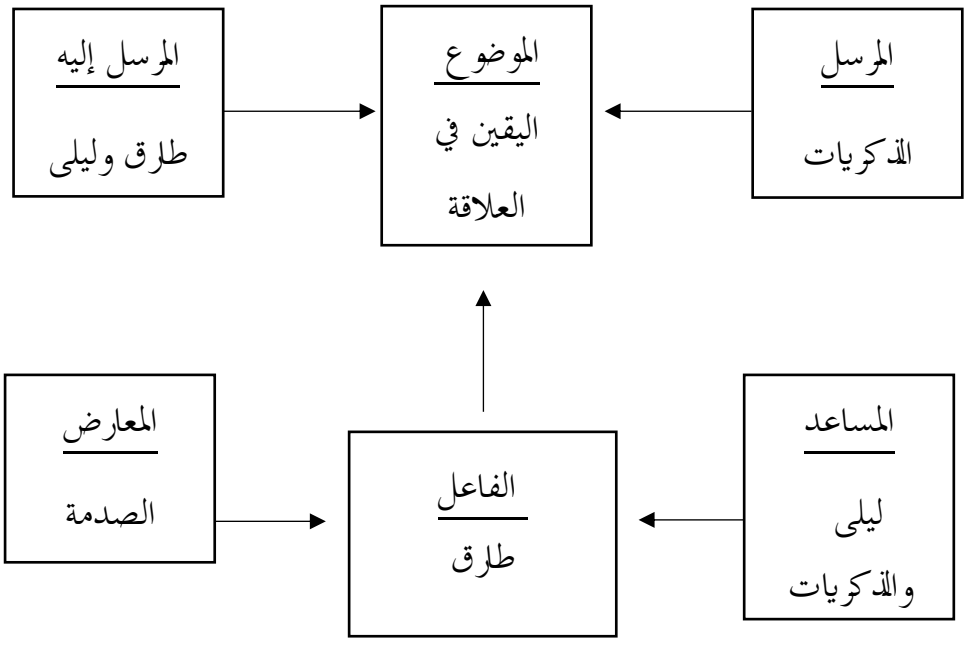

أ) الفاعل (طارق)

بناء على تحليل البناء الأكتاني عند جريماس في رواية "الوطن ليس هنا"، يتّضح في الشكل (١) أنّ طارق يُصوّر بوصفه ذاتا تمثّل مركز الحركة ومركز الوعي في السرد، إذ لا يقتصر دوره على عيش الأحداث، بل يتجاوز ذلك إلى تأمّل خبراته العاطفية تأمّلا عميقا. ويُصوّر بوصفه فردا يعيش صراعا داخليا بين قبول الحب ورفضه، مما يجعل وضعه النفسي غير مستقر. ويتجلّى ذلك حين قلّل في البداية من شأن الحب وعدّه أمرا عابرً، قبل أن يُدرك خطأه، كما في قوله:

"ظننت يوما أنّه مجرّد نسيم حبّ عابر" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٠)

"لقد أخطأت"(مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

"لقد سقطت مرّتين في حياتي" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

كما أنّ اعترافه بسقوطه في الحب مرّتين يدلّ على أنّ تجربة الحب ليست جديدة عليه، بل هي جزء متكرّر من مسار حياته يسهم في تشكيل هويته. وعليه، فإن طارق بوصفه ذاتا لا يعمل فقط على تحقيق غاية ما، بل يمثّل أيضا فضاء تتقاطع فيه الصراعات والشكوك والتأمّلات الوجودية في آن واحد.

ب) الموضوع (يقين العلاقة)

لا يتّسم الموضوع في هذا البناء بطابعٍ ماديّ ملموس، بل هو ذو طبيعة مجرّدة ومعقّدة، يتمثّل في البحث عن معنى الحب واليقين في العلاقة، ولا سيّما مع ليلى. ويتجلّى ذلك في أنّ طارق لا يكتفي بالإحساس بالحب، بل يُخضعه للتساؤل العميق، كما ورد في السرد:

"هل ما زالت تنتظر عودتي؟" (مراد,٢٠١٤: ١١)

"لقد سقطتُ مرّتين في حياتي، الأولى بفعل الجاذبية، والثانية بسبب ابتسامتها يومذاك ولمحة عينيها ذات الطابع الغجري" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

إنّ مثل هذا التساؤل يدلّ على أنّ ما يبحث عنه طارق ليس مجرّد حضور ليلى، بل يقين عاطفي يمنحه الاستقرار. كما أنّ تشبيه الوقوع في الحب بـ(الجاذبية) يوحي بأنّه أمر لا يمكن تفاديه، رغم صعوبة فهمه. ومن ثمّ، فإن الموضوع هنا ذو بعد فلسفي ووجودي، إذ يتّصل بمحاولة فهم إحدى أعمق التجارب الإنسانية، وهي الحب. غير أنّ هذا الموضوع لا يتحقّق بصورة نهائية، بل يظلّ هدفًا مؤجّلًا يلاحقه طارق باستمرار، مما يعزّز التوتّر السردي.

ج) المرسِل (الذكريات)

يؤدّي المرسِل في الشكل (١) وظيفة القوّة الدافعة التي تُدخل الفاعل في دائرة الصراع، وهو يظهر بصيغة غير خاضعة للسيطرة الكاملة. فقد صُوِّر الحب بوصفه كيانًا مستقلًا ومهيمنًا، كما في قوله:

"الحبّ كائنٌ عملاق يأتي بلا إنذا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٠)

"ويقتحم خطط مستقبلك" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٠)

تُبيّن هذه العبارات أنّ الحب ليس مجرّد شعور، بل قوّة ضاغطة تمارس تأثيرها على الفاعل. كما تسهم تجارب طارق الماضية في تشكيل هذا الدور، إذ يؤثّر تاريخه العاطفي في طريقة استجابته للحب الجديد. ومن ثمّ، يتّسم المرسِل هنا بطابع مزدوج: من جهة دافع عاطفي تلقائي، ومن جهة أخرى نتاج لتراكم الخبرات السابقة. وهذا ما يجعل الفاعل غير حرّ تمامًا في اتخاذ موقفها، إذ تظلّ واقعة تحت تأثير قوى سابقة.

د) المرسل إليه (طارق وليلى)

يشمل المرسل إليه في هذا البناء طرفين: طارق بوصفه الفاعل الرئيسة، وليلى بوصفها طرفا مشاركا في علاقة الحب. يتلقّى طارق نتائج بحثه عن معنى الحب، والتي تتجلّى في مشاعر متباينة من الانجذاب والقلق والاضطراب، كما يظهر في قوله:

"ظننت أنّه مجرّد نسيم حبّ عابر... لقد أخطأت" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

وتكشف هذه العبارة أنّ الحب يمثّل تجربة عميقة تُحدث أثرا واضحا في وعيه. وفي المقابل، تؤدّي ليلى أيضا دور المرسل إليه، إذ لا تقتصر على كونها موضوعا للحب، بل تشارك في معايشة نتائجه، كما يتّضح في وصف طارق لها:

"ابتسامتها يومذاك ولمحة عينيها ذات الطابع الغجري" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

"أيقظت كلّ شيءٍ في داخلي"(مراد، ٢٠١٤، ص. ١٣)

وعليه، فإنّ الطرفين يتقاسمان تلقي نتائج هذه العلاقة، وإن كان ذلك بصورة غير متكافئة، مما يعكس طبيعة الحب بوصفه علاقة متبادلة التأثير.

هـ) المساعد (ليلى والذكريات)

يُسهم المساعد في هذا البناء في تقريب الفاعل من الموضوع، ويتمثّل ذلك في حضور ليلى والذكريات المرتبطة بها. فليلى لا تُصوَّر كشخصية عابرة، بل كعنصر فعّال في إيقاظ مشاعر الحب لدى طارق، كما في قوله:

"ابتسامتها يومذاك ولمحة عينيها ذات الطابع الغجري" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

"أيقظت كلّ شيءٍ في داخلي، ما عدا الأمل..." (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٣)

كما تؤدّي الذكريات دورًا داخليًا مهمًا، إذ تبقى حاضرة في وعي طارق وتؤثّر في إدراكه للحب، كما في قوله:

"لقد سقطتُ مرّتين في حياتي: الأولى بفعل الجاذبية، والثانية بسبب ابتسامتها يومذاك..." (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

وتعمل هذه الذكريات بوصفها رابطًا نفسيًا يربط الماضي بالحاضر، ويحافظ على استمرارية العلاقة بين الفاعل والموضوع. ومن ثمّ، فإنّ المساعد هنا ذو طبيعة مزدوجة: خارجية عبر حضور ليلى، وداخلية عبر الذاكرة، وكلاهما يدفعان الفاعل نحو تعميق تجربة الحب، وإن كان ذلك لا يفضي دائمًا إلى نتيجة إيجابية.

و) المعارض (الصدمة والتشاؤم)

يُعدّ المعارض في هذا البناء العنصر الأكثر هيمنة، إذ يشكّل العائق الرئيس أمام تحقيق الموضوع. ويتجلّى في عوامل داخلية وخارجية، أبرزها الصدمة المرتبطة بتجارب العنف والصراع، كما في قوله:

"ظننتُ أنّ صفير الرصاص سينقذني من مقصلة حبّها" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٠)

وتكشف هذه العبارة عن محاولة طارق الهروب من ضغط الحب عبر الانغماس في واقع قاسٍ كالحرب، مما يدلّ على تأثير الصدمات في تشكيل موقفه الدفاعي من الحب. إلى جانب ذلك، يظهر التشاؤم بوصفه عاملًا معيقًا، كما في قوله:

"لقد أخطأتُ" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

حيث يعكس هذا الاعتراف شكًّا عميقًا في قدرته على فهم الحب. كما يتعزّز هذا التشاؤم برؤيته النقدية للواقع الاجتماعي والسياسي، إذ يصوّر العالم العربي بوصفه فضاءً مضطربًا:

"بدأ بربيعٍ من الآمال، ثم أُخمد برياح الخريف" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١١)

ويُظهر ذلك تأثير البيئة الخارجية في تعميق الأزمة النفسية للذات. وبوجه عام، تؤدّي هيمنة المعارض إلى عرقلة تحقيق الموضوع، رغم وجود عناصر مساعدة، مما يجعل مسار الفاعل قائمًا على صراع مستمر. وعليه، فإنّ عدم بلوغ اليقين في الحب لا يعود إلى عامل واحد، بل إلى تداخل معقّد بين الظروف الداخلية والخارجية التي تشكّل تجربة طارق.

٢- المخطط الثاني (استرجاع اللقاء الأول)

الشكل ٢: البناء الأكتاني في رواية "الوطن ليس هنا"

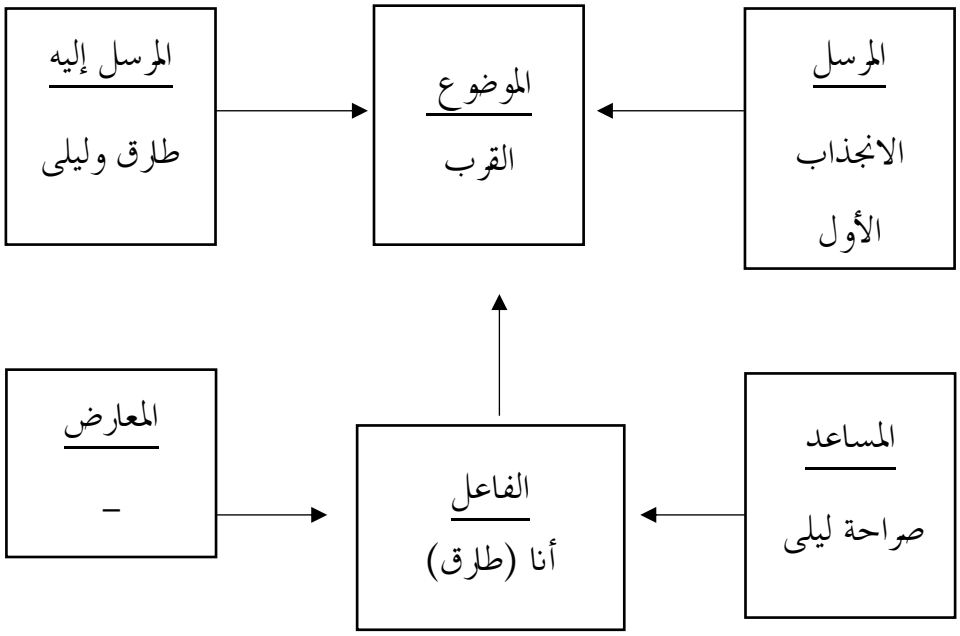

أ) الفاعل أنا (طارق)

تمثل الفاعل في هذه البيانات طارق بوصفه شخصية (أنا) التي تخوض عملية التقرب من ليلى. وفي البنية الأكتانية، تعد الفاعل الشخصية التي تتحرك لتحقيق الموضوع. ويصبح طارق مركز الوعي والمحرك الأساسي في السرد، لأن جميع الأحداث تُروى من خلال وجهة نظره. فمنذ اللقاء الأول، صُوّر طارق بوصفه يحمل انجذابا قويا نحو ليلى، سواء على المستوى العاطفي أم الفكري. وقد دفعه هذا الانجذاب إلى الاستمرار في التواصل والتفاعل معها.

وإلى جانب إظهار اهتمامه بها، حاول طارق أيضا بناء صورة معينة عن نفسه أمام ليلى من خلال الحوارات ذات الطابع الفكري. فقد سعى إلى إظهار امتلاكه رؤى وأفكارا تتوافق مع أفكار ليلى. ويبين ذلك أن طارق يؤدي بصورة فاعلة دوره بوصفه ذاتا تسعى إلى تحقيق الموضوع المتمثل في القرب العاطفي من ليلى.

"شكرا لك، لكنني لم أجد كتابا واحدا على طاولتك لم أقرأه من قبل" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"سامحيني أيتها المناضلة إن كنت قد حطمت قناعاتك" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

تكشف هذه الاقتباسات محاولة طارق جذب انتباه ليلى من خلال حوار يعكس ثقته بنفسه وقدراته الفكرية. كما أن تأملاته المستمرة في ذلك اللقاء وتذكره له حتى بعد سنوات طويلة تعزز مكانته بوصفه الفاعل الرئيسة في القصة. فقد أصبح لقاؤه بليلى جزءا مهما أثر في مساره العاطفي وحياته بصورة عامة.

ب) الموضوع (القرب)

يتمثل الموضوع في هذه البنية في القرب الذي يسعى طارق إلى تحقيقه من خلال علاقته بليلى. ولا يقتصر هذا القرب على العلاقة الاجتماعية العادية، بل يشمل أيضا العلاقة العاطفية والفكرية التي تطورت تدريجيا منذ لقائهما الأول. وقد بُنيت عملية الوصول إلى هذا القرب عبر التواصل المكثف، والحوار الذي أظهر تشابه الأفكار، والتفاعل الذي خلق شعورا بالراحة بينهما.

فتحت ليلى مجال القرب من خلال شخصيتها المنفتحة والمتواصلة، بينما أظهر طارق رغبته في الاستمرار داخل تلك العلاقة. ولذلك أصبح القرب هو الهدف الأساسي الذي تسعى الفاعل إلى تحقيقه في السرد.

"يمكنك أن تأخذ ما تشاء إن لم يكن لديك مال، المهم أن تقرأه" (مراد، ٢٠١٤: ١٦)

"إسمي ليلى... ليلى المرابط، طالبة في السنة الثانية بقسم الإعلام والصحافة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"لم أُضيع تلك الفرصة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

توضح هذه الاقتباسات أن عملية القرب بدأت من تفاعلات بسيطة تمثلت في الحديث والتعارف. وقد أتاح أسلوب ليلى الودود فرصة لطارق من أجل بناء تواصل أعمق معها. وفي المقابل، يظهر رد طارق الذي لم يفرط في تلك الفرصة رغبته الواضحة في التقرب منها. ومن خلال هذه العملية، تطورت علاقتهما إلى ارتباط أكثر عمقا وامتلاء بالترابط العاطفي.

ج) المرسل (الانجذاب الأول)

يتمثل المرسل في البنية الأكتانية في هذه البيانات في الانجذاب الأول الذي ظهر في اللقاء الأول بين طارق وليلى في جامعة محمد الخامس بالرباط. وقد أصبح هذا الانجذاب عاملا دافعا يحرك الفاعل للدخول في علاقة تطورت لاحقا إلى ارتباط عاطفي عميق. ولم ينشأ هذا الانجذاب بسبب مظهر ليلى فقط، بل بسبب وجود تقارب فكري وأيديولوجي بينهما أيضا. فقد رأى طارق في ليلى شخصية مختلفة عن غيرها من النساء بسبب اهتمامها بالفكر الماركسي اللينيني. وبذلك، يؤدي الانجذاب الأول وظيفة المحرك الأساسي الذي يدفع الفاعل إلى الدخول في عملية التقرب من الموضوع.

"كانت تنظر إليّ بدقة، وكأنها تحاول قراءة أفكاري" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"بادلتها النظرة، مأخوذا بجمالها" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"لا أدري لماذا، لكن كل فتاة جميلة تهتم بماركس ولينين كانت تبدو جذابة جدا في نظري" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

تظهر هذه الاقتباسات أن انجذاب طارق نحو ليلى نشأ من امتزاج الجاذبية الجسدية بالجاذبية الفكرية. ولذلك، فإن المرسل في هذه البنية لا يتمثل في الانجذاب العاطفي فحسب، بل يشمل أيضا الدافع الفكري الذي أسس العلاقة الأولى بين الشخصيتين.

د) المرسل إليه (طارق وليلى)

يتمثل المرسل إليه في هذه البنية في طارق وليلى، لأن كليهما يتلقى أثر العلاقة التي نشأت منذ لقائهما الأول في الجامعة. وفي المخطط الأكتاني لجريماس، يمثل المرسل إليه الطرف الذي يحصل على نتيجة تحقق الموضوع. وفي هذه البيانات، تتمثل النتيجة في العلاقة العاطفية التي أخذت تتطور وتؤثر في مسار حياة الشخصيتين. فقد تلقى طارق تجربة عاطفية عميقة من خلال حضور ليلى في حياته، بينما تلقت ليلى مشاركة عاطفية ورفقة مع طارق في مواجهة تجارب الحياة المختلفة. ولم تتوقف علاقتهما عند حدود التعارف، بل تطورت إلى علاقة مليئة بالقرب العاطفي والنضال المشترك والارتباط النفسي القوي.

"لقد أُعجبت بها منذ تلك اللحظة، وما زلت كذلك حتى الآن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"على مدى سنوات طويلة، كانت صديقتي ورفيقة دربي في مواجهة كثير من المحن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"تقاسمنا الأحلام، والانكسارات، والنضالات الطوباوية، وحتى أكثر لحظات الحب حميمية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

توضح هذه الاقتباسات أن طارق وليلى قد تلقيا معا نتائج العلاقة التي بنياها. فهذه العلاقة لم تمنحهما السعادة فقط، بل حملت أيضا تجارب عاطفية معقدة، مثل النضال والحزن والأمل والحب. ومن ثم، يظهر موقع طارق وليلى بوصفهما مرسلا إليهما من خلال التغيرات العاطفية والخبرات الحياتية المهمة التي حصلا عليها عبر تلك العلاقة.

هـ) المساعد (صراحة ليلي)

يتمثل المساعد في هذه البنية في شخصية ليلى المنفتحة والمتواصلة والواثقة من نفسها. وفي المخطط الأكتاني لجريماس، يؤدي المساعد وظيفة دعم الفاعل في

الوصول إلى الموضوع. وفي هذه البيانات، أصبح سلوك ليلى عاملا رئيسا سهّل على طارق بناء القرب معها. فقد صُوّرت ليلى بوصفها شخصية تبادر إلى التواصل ولا تضع حواجز في علاقاتها الاجتماعية. وقد خلق هذا السلوك جوا مريحا ساعد العلاقة بينهما على التطور بصورة طبيعية.

"يمكنك أن تأخذ ما تشاء إن لم يكن لديك مال، المهم أن تقرأه"

"هذا مستحيل، أنت فقط عنيد" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"دارت حول الطاولة حتى وقفت أمامي مباشرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"مدت يدها اليمنى، وكأنها دعوة للتعارف" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

تكشف هذه الاقتباسات أن ليلى لم تكن شخصية سلبية في علاقتهما، بل أظهرت جرأة وانفتاحا في بناء التفاعل مع طارق. وقد ساعد سلوكها الودود والمتواصل على خلق علاقة أقرب بينهما خلال وقت قصير. كما أن مبادرتها بالاقتراب من طارق ودعوته إلى التعارف توضح دورها الكبير في دعم تشكل العلاقة العاطفية بينهما. ومن ثم، فإن انفتاح ليلى يمثل العنصر المساعد الأساسي الذي يعين الفاعل على تحقيق الموضوع المتمثل في القرب العاطفي والعلاقة المتعمقة.

و) المعارض (–)

في هذه البيانات، لا يظهر عنصر المعارض بصورة مهيمنة، لأن العلاقة بين طارق وليلى ما تزال في المرحلة الأولى من التعارف، وهي مرحلة يغلب عليها الإعجاب والفضول المتبادل. ويركز السرد بصورة أكبر على عملية التقارب التي تسير بسلاسة، من دون وجود صراعات كبرى تعيق العلاقة بين الشخصيتين.

٣- المخطط الثالث (مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة)

الشكل ٣: البناء الأكتاني في رواية "الوطن ليس هنا"

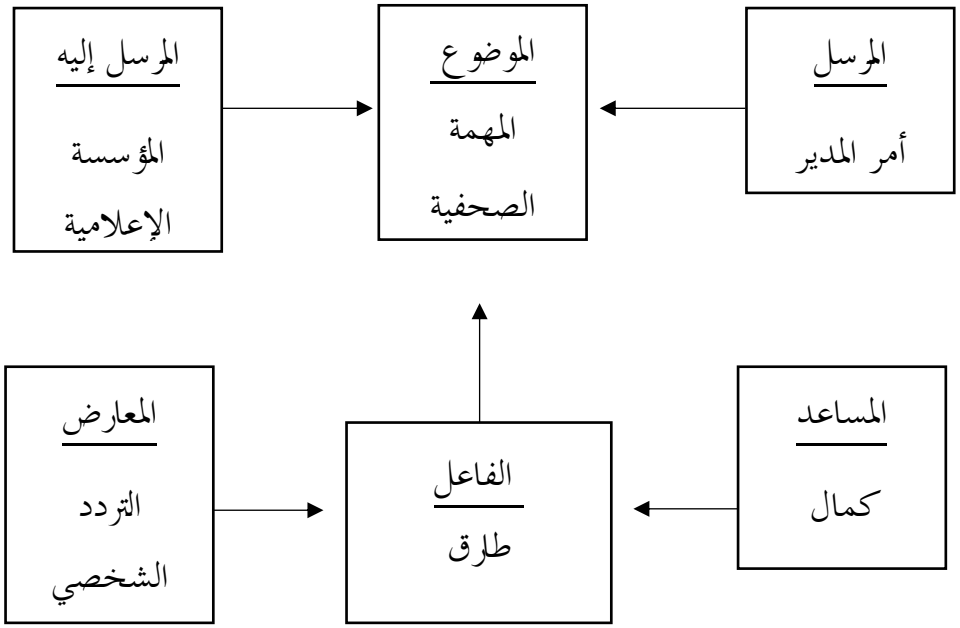

أ) الفاعل (طارق)

الفاعل في هذه المعطيات هي طارق بوصفه الشخصية الرئيسة التي تؤدي المهمة الصحفية الميدانية. وباعتباره ذاتا، فإنه يصبح الفاعل الأساسي الذي يتحرك لتحقيق الموضوع، أي إتمام مهمة تغطية المظاهرة. وعلى الرغم من كونه كاتب عمود سياسيا اعتاد العمل من خلال الكتابة والتحليل، فإنه قبل هذه المهمة باعتبارها مسؤولية مهنية.

"أنا كاتب عمود سياسي، ولست مراسلا ميدانيا يضطر إلى التزاحم من أجل إجراء المقابلات" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٠)

"اتصلت فورا بكمال وطلبت منه أن يستعد في السيارة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٠)

ومن خلال هذه العبارات يتضح أن طارق كان يشعر بعدم الارتياح تجاه المهمة الميدانية التي أسندت إليه، لكنه مع ذلك واصل أداء مسؤوليته من خلال

الاستعداد للتغطية مع كمال بصفته مصورا صحفيا. وهذا يؤكد مكانة طارق بوصفه الفاعل التي تواصل أداء المهمة رغم ما يعتريها من صراع داخلي وعدم رضا شخصي.

ب) الموضوع (المهمة الصحفية)

الموضوع في هذه البنية هو المهمة الصحفية المتمثلة في تغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط. وتمثل هذه المهمة الهدف الذي يسعى طارق، بوصفه ذاتا، إلى تحقيقه. وتشمل المهمة القيام بالملاحظة الميدانية، وإجراء المقابلات مع المشاركين في المظاهرة، وجمع الوثائق والمعلومات اللازمة للعمل الإخباري.

"حسنا يا كمال، أنت بالتأكيد تفهم مهمتك، التقط صورا من جميع الزوايا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

"وفي الوقت نفسه سأقوم بجولة سريعة للتعرف إلى المشاركين في المظاهرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

ومن خلال هذه الأفعال يظهر أن طارق بدأ يؤدي دوره بوصفه صحفيا ميدانيا عبر تقسيم المهام مع كمال. فقد سعى إلى جمع البيانات وفهم واقع المظاهرة بصورة مباشرة. وبذلك أصبحت المهمة الصحفية الموضوع الرئيس الذي يوجه جميع تحركات طارق داخل السرد

ج) المرسِل (أمر مدير)

المرسل في هذه البناء الأكتاني هو أمر مدير وكالة الأنباء الذي كلف طارق بأن يحل محل يونس في تغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط. وفي النموذج العاملي عند جريماس، يقوم المرسل بدور الطرف الذي يدفع الفاعل إلى السعي نحو تحقيق الموضوع. وقد أصبح هذا الأمر الدافع الرئيس الذي جعل طارق يضطلع بالمهمة الصحفية الميدانية، رغم أن هذا العمل لم يكن منسجما مع رغبته الحقيقية.

"صباح الخير يا طارق. إن يونس لن يتمكن من الحضور اليوم، مع أنه كان مكلفا بتغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط. هل تستطيع أن تنوب عنه؟ إنني لا أستطيع أن أثق بأحد غيرك" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

"حسنا، سيدي المدير، كما ترغب" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

ومن خلال هذا الحوار يتضح أن مهمة التغطية ظهرت نتيجة تعليمات مباشرة من المسؤول الأعلى. فقد منح المدير ثقته الكاملة لطارق لإنجاز هذه المهمة المهمة، مما جعل هذا الأمر قوة دافعة أساسية في مسار السرد. وبذلك فإن أمر المدير يؤدي وظيفة المرسل الذي يدفع الفاعل إلى تحقيق الموضوع المتمثل في إنجاز المهمة الصحفية.

د) المرسل إليه (المؤسسة الإعلامية)

المرسل إليه في هذه البنية هو المؤسسة الإعلامية أو وكالة الأنباء التي يعمل فيها طارق. وتمثل هذه المؤسسة الجهة التي تستفيد من إنجاز المهمة الصحفية، وذلك من خلال الحصول على التقارير والتوثيقات الخاصة بالمظاهرة من أجل إعداد المواد الإخبارية. كما أن نجاح طارق في أداء مهمته يساهم في دعم سير العمل التحريري وتلبية حاجة الوسيلة الإعلامية إلى نقل المعلومات إلى المجتمع.

"إن يونس لن يتمكن من الحضور اليوم، مع أنه كان مكلفا بتغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

ويظهر هذا الجزء أن تغطية المظاهرة تعد حاجة مهمة للمؤسسة الإعلامية من أجل الحصول على معلومات آنية حول الأوضاع السياسية والاجتماعية الجارية. وفي هذا السياق، تصبح المؤسسة الإعلامية هي الطرف الذي يتلقى نتائج عمل طارق بوصفه منفذا للمهمة الصحفية.

هـ) المساعد (كمال)

المساعد في هذه البنية هو كمال بوصفه مصورا صحفيا، إضافة إلى خبرة طارق في مجال الصحافة السياسية. وفي النموذج العاملي لجريماس، يؤدي المساعد وظيفة دعم الفاعل للوصول إلى الموضوع. فقد ساعد كمال طارق في عملية التغطية من خلال التقاط صور المظاهرة من مختلف الزوايا، في حين ساعدت قدرة طارق التحليلية على فهم الأوضاع الاجتماعية والسياسية الجارية.

"حسنا يا كمال، أنت بالتأكيد تفهم مهمتك، التقط صورا من جميع الزوايا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

ويكشف هذا الحوار أن كمال يؤدي دورا مساعدا في تسهيل المهمة الصحفية من خلال التوثيق البصري اللازم للعمل الإخباري. كما أن خبرة طارق بصفته كاتب عمود سياسيا تعد عاملا مساعدا أيضا، لأنه قادر على فهم قضايا المظاهرة بصورة نقدية.

و) المعارض (الصدمة والتشاؤم)

يتكون المعيق في هذه البنية من كمال ومن شعور طارق الداخلي بالرفض. فقد أصبح كمال معيقا بصورة غير مباشرة لأن العلاقة التواصلية بينهما بدت باردة وضعيفة من الناحية العاطفية، كما أن سلوكه السلبي جعل طارق يتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية التغطية.

"أجاب كمال بإيماءة من رأسه من دون أن ينطق بكلمة واحدة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

ويظهر هذا الوصف أن كمال لم يبد تفاعلا تواصليا نشطا، مما جعل أجواء العمل بينهما تبدو جامدة وتفتقر إلى الدعم النفسي.

أما المعيق الرئيس فكان صادرا من داخل طارق نفسه؛ إذ كان يشعر أنه غير مناسب للعمل مراسلا ميدانيا، وكان ينظر إلى هذه المهمة بوصفها تراجعا عن مكانته المهنية.

"تخيلوا، لقد هبطت إلى مرتبة صحفي ميداني... سأغطي مظاهرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٠)

ويعكس هذا القول وجود صراع داخلي لدى طارق، إذ يرى أن العمل الميداني لا ينسجم مع هويته المهنية. كما أن شعوره بالملل من النقاشات المتعلقة بالديمقراطية والنقد الاجتماعي أثناء المظاهرة يكشف عن حالة من الإرهاق النفسي التي أعاقت اندماجه الكامل في المهمة.

"وفي النهاية شعرت بالملل من الحديث عن الديمقراطية البرلمانية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

وتظهر هذه العبارة موقف طارق الساخر وإرهاقه الذهني تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي الذي واجهه أثناء عملية التغطية. وبذلك فإن المعيق في هذا السرد لا يتمثل في الشخصيات الأخرى فحسب، بل ينبع أيضا من الصراع النفسي الداخلي، والشعور بالنفور، والنظرة النقدية التي يحملها طارق تجاه الواقع الذي يقوم بتغطيته.

٤- المخطط الرابع (رومانسية طارق وأماليا)

الشكل ٤: البناء الأكتاني في رواية "الوطن ليس هنا"

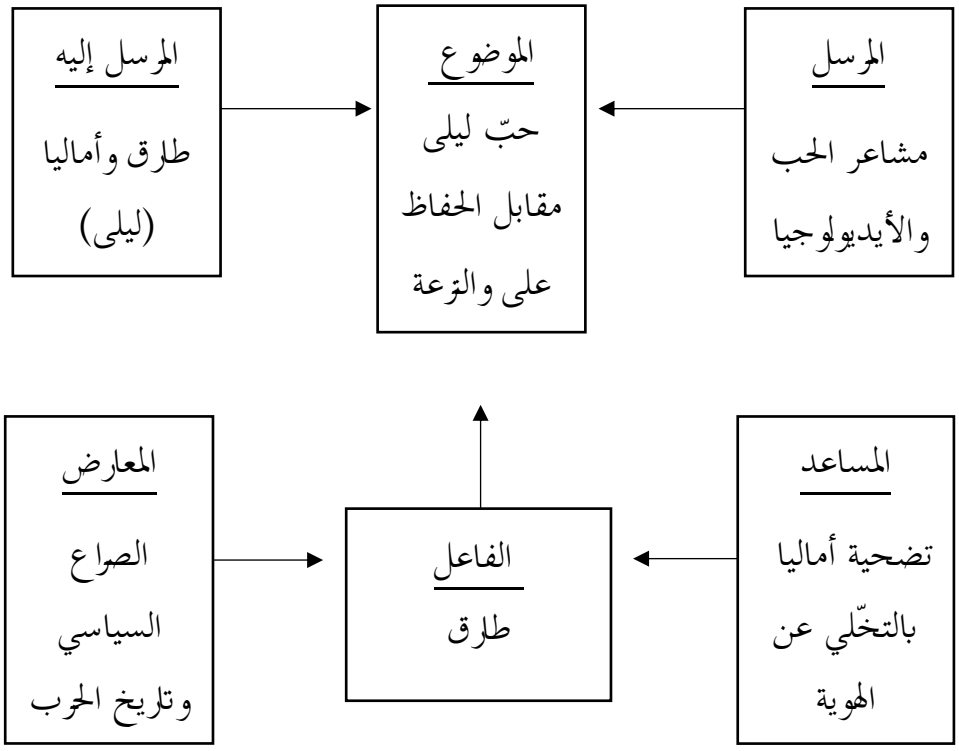

أ) الفاعل (طارق)

الفاعل في هذه المعطيات هو طارق بوصفه الشخصية الرئيسة التي تعيش صراعا بين الحفاظ على الحب أو الحفاظ على الهوية والقومية. وبصفته ذاتا، أصبح طارق مركز الوعي في القصة، لأن جميع الصراعات تُعرض من خلال وجهة نظره. وقد صُوّر طارق بوصفه شخصا يمتلك تضامنا قويا مع الأمة العربية ويرى الصهيونية عدوا سياسيا وتاريخيا. ولذلك، عندما اكتشف هوية أماليا كامرأة إسرائيلية ويهودية، تعرض لصدمة كبيرة.

"كيف يمكن لي... وأنا الذي ناضلت من أجل الأمة العربية وجعلت الصهيونية عدوي الأول، أن أجد نفسي أشارك الحب مع امرأة إسرائيلية؟" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

"لا أستطيع أن أعيش الحب معك، بينما تستمر أمتي في مواجهة القتل وسرقة الأحلام" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

وتظهر هذه العبارات أن طارق يعيش صراعا بين مشاعره الشخصية وقناعاته الأيديولوجية. فهو في الحقيقة يحب أماليا، لكن التجارب التاريخية وشعوره بالتضامن مع معاناة الأمة العربية جعلاه غير قادر على تقبل تلك العلاقة بصورة كاملة. وهذا يدل على أن الصراع الرئيس داخل طارق كان نفسيا وأيديولوجيا في الوقت نفسه.

ب) الموضوع (حبّ ليلى مقابل الحفاظ على والنزعة)

الموضوع في هذه البنية هو الصراع بين الحفاظ على الحب تجاه أماليا أو الحفاظ على الهوية والقومية العربية. وقد أصبح هذا الموضوع الهدف والصراع الأساسي الذي يواجهه طارق طوال السرد. فمن جهة، كان يعيش علاقة عاطفية عميقة مع أماليا، ومن جهة أخرى كان يشعر بأن هذه العلاقة تتعارض مع مبادئه وهويته التي آمن بها طوال حياته.

"وهكذا اخترت أن "أقتل" ذلك الحب وأن أنسحب من حياة أماليا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

"إن ما يفرق بيننا أكبر بكثير مما يجمعنا." (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

ويظهر هذا الجزء أن الموضوع في السرد لا يتمثل في الحب فقط، بل في القرار الأيديولوجي الذي يجب على طارق اتخاذه. فقد أدرك أن علاقتهما كانت دائما محاطة بتاريخ الحروب والاستعمار والصراعات القومية. ولذلك أصبح الحب والهوية أمرين متعارضين يصعب الجمع بينهما في حياته.

ج) المرسل (مشاعر الحب والأيديولوجيا)

المرسل في هذه البنية هو مشاعر الحب والأيديولوجيا القومية اللتان تؤثران معا في قرارات طارق. وفي النموذج العاملي لجريماس، يمثل المرسل العنصر الذي يدفع الذات نحو تحقيق الموضوع. وفي هذه المعطيات، أصبح حب أماليا دافعا عاطفيا جعل طارق يرغب في الحفاظ على علاقتهما. غير أن الأيديولوجيا القومية العربية

ونظرته إلى الصهيونية شكّلتا أيضا قوة توجه أفعاله. وقد أدى تعارض هذين الدافعين إلى ظهور صراع نفسي عميق داخل طارق.

"كانت آخر قصة حب عشتها أشبه بعاصفة هائلة كادت تهز جميع أركان هويتي" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

"لقد اتخذت ذلك القرار بوصفه تضحية من أجل القومية العربية، ومبادئي، وولائي للوطن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

ويظهر هذا الجزء أن علاقة الحب بين طارق وأماليا لم تكن مجرد علاقة شخصية، بل ارتبطت أيضا بقضايا الهوية والأيديولوجيا والانتماء الوطني. فالحب دفع طارق إلى البقاء مع أماليا، في حين جعلته الأيديولوجيا والقومية يشعر بضرورة إنهاء تلك العلاقة حفاظا على مبادئه.

د) المرسل إليه (طارق وأماليا (ليلى))

المرسل إليه في هذه البنية هو طارق وأماليا، لأن كليهما تلقى الأثر العاطفي الناتج عن العلاقة التي عاشاها. فقد تلقى طارق جرحا نفسيا وشعورا بالفقدان نتيجة قراره بترك أماليا حفاظا على مبادئه القومية. أما أماليا فقد تلقت ألما عاطفيا لأن حبها لم يستطع تجاوز الحدود السياسية والتاريخية والهوياتية التي فرقت بينهما.

"طوال عشر سنوات، بدا لساني عاجزا عن نطق كلمة: أحبك"(مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

"لقد لعنت السياسة، والدين، والحروب، والقومية، وكل ما يتآمر على قتل الحب باسم المبادئ" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٣٠)

وتكشف هذه الاقتباسات أن علاقتهما خلّفت صدمة عاطفية عميقة. فقد أصبح طارق شخصا منغلقا تجاه الحب بعد ذلك الفراق، في حين شعرت أماليا بالألم لأن حبهما انهزم أمام الصراعات السياسية والتاريخية. وبذلك أصبح كلاهما متلقيا للنتائج المأساوية لهذه العلاقة.

هـ) المساعد (تضحية أماليا بالتخلّي عن الهوية)

المساعد في هذه البنية هو استعداد أماليا للتضحية بهويتها بوصفها مواطنة إسرائيلية من أجل الحفاظ على حبها مع طارق. وقد صُورت أماليا في هذه العلاقة بوصفها شخصية تحاول تجاوز الحدود السياسية والدينية والقومية. وكانت تؤمن بأن الحب ينبغي أن يكون أقوى من الصراعات الأيديولوجية التي تفصل بينهما.

"أنا مستعدة لأن أحرق دولتي من أجلك، بل وأنكر يهوديتي من أجل الحب فقط" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٣٠)

وتكشف هذه العبارة حجم التضحية التي قدمتها أماليا للحفاظ على علاقتهما. فقد كانت مستعدة حتى للتخلي عن هويتها الوطنية والدينية لكي تبقى مع طارق. ويظهر هذا الموقف أن أماليا تؤدي وظيفة المساعد الذي يسعى باستمرار إلى حماية حبهما رغم العقبات السياسية والتاريخية التي تواجههما

و) المعارض (الصراع السياسي وتاريخ الحرب)

لمعارض في هذه البنية هو الصراع السياسي، وتاريخ الحرب العربية الإسرائيلية، والصدمة الجماعية الراسخة في نفس طارق. وقد أصبحت هذه العوامل العائق الأساسي الذي جعل علاقة طارق وأماليا غير قادرة على الاتحاد الكامل. ولم يظهر هذا الصراع فقط من خلال اختلاف الجنسية، بل أيضا عبر ذكريات الاستعمار والحروب ومعاناة الشعوب العربية.

"بين عائلتي وعائلتك تاريخ طويل مليء بالحروب والاستعمار والمجازر"

"لم أعد قادرا على تحمل الذكريات الجميلة التي منحتني إياها، بينما ما تزال أصوات الدبابات والطائرات الحربية وآلات الحرب تتردد في أذني" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

وتبين هذه الاقتباسات أن علاقتهما كانت دائما محاطة بذاكرة جماعية مليئة بالحروب والعنف. فلم يستطع طارق فصل حبه الشخصي عن معاناة الأمة العربية

التي ظل يتذكرها باستمرار. ولذلك فإن العائق الرئيس في هذا السرد لا يتمثل في الاختلاف الفردي فقط، بل في التاريخ السياسي والصراع الطويل اللذين شكلا هوية الشخصيتين.

ب- الهيكل الوظيفي عند جريماس في رواية "الوطن ليس هنا" لمراد الضفري

١- الهيكل الوظيفي للمخطط الأول (المرحلة الأولى)

بناء على التحليل السابق، يمكن تقسيم الهيكل الوظيفي في هذا المخطط الأولي إلى ثلاث مراحل رئيسة، وهي: الوضعية الابتدائية، والتحول، والوضعية النهائية.

أ) الوضعية الابتدائية

في هذه المرحلة، يكون طارق في حالة نفسية غير مستقرة، ويميل إلى التقليل من شأن الحب. إذ ينظر إليه بوصفه أمرا مؤقتا لا تأثير كبير له في حياته. وقد تشكلت هذه الرؤية نتيجة خبراته السابقة، إلى جانب النزعة الدفاعية التي بناها لتجنب التعرض للألم مجددا. وبذلك، تتسم الوضعية الابتدائية بوجود مسافة عاطفية بين الفاعل (طارق) والموضوع (يقين العلاقة)، مع هيمنة النزعة الشكية تجاه الحب.

ب) مرحلة التحول

تعد هذه المرحلة جوهر الحركة السردية، إذ تتميز بظهور الصراعين الداخلي والخارجي. ويبدأ التحول مع حضور ليلى واستدعاء الذكريات التي تعيد إحياء مشاعر الحب لدى طارق. وفي هذه المرحلة، تبرز عدة عمليات أساسية:

١) اختبار الكفاءة (القدرة): يبدأ طارق في مواجهة وعيه بمشاعره الخاصة، حيث يتساءل عن معنى الحب ومدى استعداده للانخراط في علاقة أعمق. غير أن هذه الكفاءة لا تكتمل، إذ تظل متأثرة بالصدمة والشكوك .

٢) اختبار الأداء (الفعل): يحاول طارق الاستجابة لتلك المشاعر، إلا أن سلوكه يتسم بعدم الاتساق، إذ يعيش حالة من التذبذب بين الاقتراب من ليلى والابتعاد عنها. ويتعزز هذا الصراع بفعل حالته النفسية المضطربة وتأثير تجاربه السابقة .

٣) اختبار الجزاء (التقويم): في هذه المرحلة، يبدأ طارق في إدراك خطئه في التقليل من شأن الحب، ويظهر هذا الإدراك من خلال تأمل ذاتي عميق، كما في اعترافه بأنه (سقط مرتين) في حياته. غير أن هذا التقويم لا يفضي إلى قرار نهائي واضح .

ج) الوضعية النهائية

على خلاف البنية السردية الكلاسيكية التي تنتهي بحل، تكشف الوضعية النهائية في هذا المخطط عن حالة من عدم الاكتمال. إذ لم يتمكن طارق من تحقيق الموضوع المتمثل في يقين العلاقة، بل يظل في حالة من التردد، حيث يبقى الحب موضع تساؤل وإحساس في آن واحد.

إن هيمنة العوامل المعارضة، مثل الصدمة والتشاؤم وعدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، تؤدي إلى فشل عملية التحول في بلوغ حل نهائي. وعليه، فإن الوضعية النهائية تفهم بوصفها استمرارا للصراع، لا نهاية له.

٢- الهيكل الوظيفي للمخطط الثاني (استرجاع اللقاء الأول)

بناء على هذه البيانات، يمكن تحليل البنية الوظيفية في سرد العلاقة بين طارق وليلى من خلال مراحل الوضعية الابتدائية، والتحول، والوضعية النهائية. وتوضح هذه البنية تطور العلاقة بينهما منذ مرحلة اللقاء الأول حتى تشكل القرب العاطفي العميق.

أ) الوضعية الابتدائية

تبدأ الوضعية الابتدائية عندما التقى طارق بليلى لأول مرة في محيط الجامعة. وفي هذه المرحلة، يُصور طارق بوصفه طالبا جديدا بدأ يشعر بالانجذاب نحو ليلى بعد أن رأى طريقة حديثها وشخصيتها المختلفة. وقد

أصبح هذا اللقاء نقطة البداية لظهور الانجذاب العاطفي والفكري لدى طارق تجاه ليلى. وفي هذه المرحلة، لم يظهر أي صراع واضح، لأن العلاقة بينهما ما تزال في مرحلة التعارف والفضول المتبادل.

"اسمي ليلى... ليلى المرابط، طالبة في السنة الثانية بقسم الإعلام والصحافة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"يمكنك أن تأخذ ما تشاء إن لم يكن لديك مال، المهم أن تقرأه" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

توضح هذه الاقتباسات بداية تشكل العلاقة من خلال التواصل البسيط وانفتاح ليلى. وقد أصبحت هذه الوضعية الابتدائية أساسا لتطور العلاقة في المراحل اللاحقة.

ب) مرحلة التحول

تمثل مرحلة التحول الجزء الأساسي في البنية الوظيفية، لأن العلاقة بين طارق وليلى تبدأ في التطور خلال هذه المرحلة. ويظهر هذا التحول من خلال التفاعل المتزايد، والحوار الفكري، والتقارب العاطفي الذي ينمو بينهما باستمرار. فقد بدأ طارق يقترب من ليلى بصورة أكثر فاعلية، محاولا إظهار قدراته الفكرية من أجل الحصول على اهتمامها والتقرب منها.

"شكرا لك، لكنني لم أجد كتابا واحدا على طاولتك لم أقرأه من قبل" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٦)

"سامحيني أيتها المناضلة إن كنت قد حطمت قناعاتك" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"لم أُضيع تلك الفرصة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

تكشف هذه الاقتباسات عن جهود طارق لبناء علاقة أقرب مع ليلى. كما تعززت عملية التحول من خلال شخصية ليلى المنفتحة والمتواصلة، مما

جعل العلاقة بينهما تتطور بصورة طبيعية. وهكذا، تحولت التفاعلات التي بدأت على شكل أحاديث عادية إلى علاقة عاطفية عميقة.

وإلى جانب ذلك، فإن التحول في علاقتهما لم يقتصر على السعادة فقط، بل شمل أيضا تجارب حياتية معقدة. فقد جعل هذا القرب بينهما يتشاركان النضال والأحلام والتجارب العاطفية التي أثرت في حياة كل منهما.

"تقاسمنا الأحلام، والانكسارات، والنضالات الطوباوية، وحتى أكثر لحظات الحب حميمية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

توضح هذه الاقتباسات أن علاقتهما تطورت بصورة أعمق، من مجرد علاقة اجتماعية إلى علاقة مليئة بالارتباط العاطفي.

ج) الوضعية النهائية

تتميز الوضعية النهائية في هذه البنية بتحقق الموضوع المتمثل في القرب العاطفي بين طارق وليلى. فالعلاقة التي بدأت بلقاء عابر تطورت إلى علاقة طويلة الأمد تركت أثرا كبيرا في حياة كل منهما. ولم يعد طارق يرى ليلى مجرد شخصية جذابة، بل أصبحت رفيقة حياة حاضرة في مختلف مراحل حياته.

"لقد أُعجبت بها منذ تلك اللحظة، وما زلت كذلك حتى الآن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

"على مدى سنوات طويلة، كانت صديقتي ورفيقة دربي في مواجهة كثير من المحن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٧)

تكشف هذه الاقتباسات أن علاقتهما وصلت إلى مرحلة مستقرة وعميقة. وتدل هذه الوضعية النهائية على نجاح الفاعل في تحقيق الموضوع، وهو القرب العاطفي من ليلى. وقد أصبح هذا القرب ذا تأثير كبير في مسار حياتهما وتطورهما العاطفي.

٣- الهيكل الوظيفي للمخطط الثالث (مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة)

بناء على البيانات الواردة في الصورة ٣، يمكن تحليل البنية الوظيفية في سرد "مكتب الأخبار والمهمة المفاجئة" من خلال مراحل الوضعية الابتدائية، والتحول، والوضعية النهائية. وتوضح هذه البنية مسار طارق عندما تلقى مهمة مفاجئة لتغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط، إضافة إلى الصراع النفسي الذي ظهر أثناء تنفيذه لهذه المهمة.

أ) الوضعية الابتدائية

تبدأ الوضعية الابتدائية عندما كان طارق موجودا في المقر الرئيسي للصحيفة مع زملائه. وقد وُصف جو المكتب بأنه مليء بأصوات الهواتف وأجهزة الفاكس وحديث الموظفين. وفي هذه المرحلة، كان طارق لا يزال يعيش روتينه المعتاد بوصفه كاتب عمود سياسي. كما كان غارقا في تأملات شخصية مختلفة تتعلق بطفولته، والمدرسة، والسلطة، والحياة الاجتماعية المحيطة به.

"عندما وصلنا إلى المقر الرئيسي للصحيفة، ملأت أصوات أجهزة الفاكس ورنين الهواتف وصيحات الزملاء أرجاء المكان". (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٨)

"تذكرت أيامي المدرسية؛ الطاولات الخشبية، والسبورة التي تفوح منها رائحة الطباشير، وروتين الوقوف في الطابور لتحية العلم، وهو أمر كنت أكرهه كثيرا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

ويظهر هذا الجزء الحالة الأولى للسرد التي ما تزال تسير في وضع طبيعي قبل ظهور الصراع الرئيس. وقد صُوّر طارق بوصفه شخصية ناقدة كثيرة التأمل في القضايا الاجتماعية المختلفة.

ب) مرحلة التحول

تبدأ مرحلة التحول عندما تلقى طارق اتصالا من المدير يطلب منه أن يحل محل يونس في تغطية مظاهرة حركة ٢٠ فبراير في الرباط. وقد أصبح هذا التكليف نقطة التحول التي دفعت مسار السرد إلى الأمام وأظهرت في الوقت نفسه الصراع الداخلي لدى طارق.

١) اختبار الكفاءة (القدرة):

في هذه المرحلة، واجه طارق مطلبا مهنيا يتمثل في تنفيذ مهمة صحفية ميدانية، رغم أن هذا العمل لا يتناسب مع موقعه ككاتب عمود سياسي. ولذلك كان عليه أن يثبت استعداده وقدرته على أداء المهمة المطلوبة منه.

"هل تستطيع أن تنوب عنه؟ إنني لا أستطيع أن أثق بأحد غيرك" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

"حسنا، سيدي المدير، كما تريد" (مراد، ٢٠١٤، ص. ١٩)

ويظهر هذا الحوار أن طارق حظي بثقة مديره من أجل تنفيذ مهمة مهمة، مما يدل على امتلاكه الكفاءة والاحترافية بوصفه صحفيا.

٢) اختبار الأداء (الفعل):

بعد تلقي المهمة، بدأ طارق يمارس عمله بوصفه مراسلا ميدانيا. فاتصل بكمال، وتوجه إلى مكان المظاهرة، ثم بدأ بالملاحظة والتغطية المباشرة.

"اتصلت فورا بكمال وطلبت منه أن يستعد في السيارة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٠)

"وفي الوقت نفسه سأقوم بجولة سريعة للتعرف إلى المشاركين في المظاهرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

ويكشف هذا الجزء عن أفعال طارق أثناء تنفيذ المهمة الصحفية، رغم شعوره بعدم الارتياح تجاه العمل الميداني. كما يظهر الصراع النفسي لديه عندما اعتبر هذه المهمة تراجعا عن مكانته ككاتب عمود سياسي.

"تخيلوا، لقد هبطت إلى مرتبة صحفي ميداني... سأغطي مظاهرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٠)

وتدل هذه العبارة على شعور طارق بالنفور وعدم الرضا تجاه المهمة التي يقوم بها.

٣) اختبار الجزاء (التقويم):

في مرحلة التقييم، بدأ طارق يعيد التفكير في الواقع الاجتماعي والسياسي الذي شاهده أثناء المظاهرة. فقد شعر بالملل من النقاشات المتكررة حول الديمقراطية، كما أدرك وجود النفاق والاستبداد في الحياة الاجتماعية والسياسية.

"وفي النهاية شعرت بالملل من الحديث عن الديمقراطية البرلمانية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢١)

"منذ الصغر تعلمنا أن الأب هو السلطة المطلقة داخل الأسرة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٢)

وتظهر هذه التأملات أن تغطية المظاهرة لم تكن مجرد مهمة صحفية عادية بالنسبة إلى طارق، بل أصبحت أيضا وسيلة لإثارة أفكار نقدية حول السلطة والديمقراطية وأشكال الاستبداد في المجتمع.

ج) الوضعية النهائية

تتمثل الوضعية النهائية في انتهاء عملية التغطية وتعزز النظرة النقدية لدى طارق تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي المحيط به. فبعد ملاحظته

للمظاهرة ولسلوكيات المجتمع المختلفة، توصّل إلى أن الاستبداد متجذر في الحياة اليومية.

"كل أشكال الطغيان الفردي التي عشناها منذ الطفولة ما تزال ملازمة لحياتنا"(مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٢)

وتشير هذه العبارة إلى حدوث تحول في فهم طارق بعد أدائه مهمة التغطية. فالمظاهرة التي كانت في البداية مجرد عمل مفاجئ أصبحت تجربة عززت نظرته النقدية تجاه المجتمع والسلطة.

٤- الهيكل الوظيفي للمخطط الرابع (رومانسية طارق وأماليا)

بناء على البيانات الواردة في الجدول ٤، يمكن تحليل الهيكل الوظيفي في سرد "رومانسية طارق وأماليا) من خلال مراحل الوضعية الابتدائية، والتحول، والوضعية النهائية. وتوضح هذه البنية الرحلة العاطفية التي عاشها طارق عندما واجه الصراع بين الحب الشخصي وهويته الأيديولوجية بوصفه جزءا من الأمة العربية.

أ) الوضعية الابتدائية

تبدأ الوضعية الابتدائية عندما التقى طارق بأماليا في معرض للفنون التشكيلية. وقد أعاد هذا اللقاء مشاعر الحب إلى قلب طارق بعد فترة طويلة أغلق فيها نفسه أمام العلاقات العاطفية. وصُورت أماليا بوصفها امرأة جذابة، سواء من خلال مظهرها أو طريقة حديثها. وفي هذه المرحلة، تطورت علاقتهما بصورة طبيعية من دون وجود صراع كبير، لأن طارق لم يكن قد عرف بعد الهوية الحقيقية لأماليا.

"كانت آخر امرأة التقيت بها هي "أماليا"، التي صادفتها في أحد معارض الفنون التشكيلية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

"كأن القدر كان يختبئ بين اللوحات والألوان، ثم رسم قصة حياتي بضربات فرشاة أنيقة" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

ويظهر هذا الجزء أن بداية علاقتهما كانت مليئة بالأجواء الرومانسية والإعجاب العاطفي. فقد رأى طارق في أماليا امرأة أعادت إليه مشاعر الحب التي غابت عن حياته منذ زمن طويل.

وفي هذه المرحلة أيضا، وصف طارق أماليا بأنها قريبة من الثقافة العربية، الأمر الذي لم يثر شكوكه تجاهها.

"في البداية، أعطتني انطباعا بأنها امرأة فرنسية ذات أصول لبنانية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

"لقد جذبني أسلوب حديثها، رغم وجود شيء من اللكنة في كلامها" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٧)

ويبين ذلك أن علاقتهما في بدايتها تأسست على الشعور بالراحة والتقارب الثقافي، مما جعل طارق يزداد تعلقا بها عاطفيا.

ب) مرحلة التحول

تمثل مرحلة التحول جوهر الصراع في السرد، لأن طارق يبدأ فيها بمواجهة حقيقة هوية أماليا. ويتطور الصراع ليس فقط على مستوى العلاقة الشخصية، بل يمتد أيضا إلى قضايا الأيديولوجيا والقومية والدين وتاريخ الحرب العربية الإسرائيلية. وفي هذه المرحلة تظهر ثلاثة اختبارات رئيسة، وهي اختبار الكفاءة، واختبار الأداء، واختبار الجزاء.

١) اختبار الكفاءة (القدرة):

في هذه المرحلة، بدأ طارق يدرك أن علاقته العاطفية تصطدم بمبادئه وهويته القومية. وبعد أن عرف أن أماليا امرأة إسرائيلية ويهودية، تعرض لصدمة عاطفية كبيرة، وبدأ يشكك في قدرته على الاستمرار في هذه العلاقة وسط تاريخ الصراع الذي آمن به طوال حياته.

"بعد عدة سنوات، اكتشفت أخيرا أنها تحمل الجنسية الإسرائيلية وتعتنق الديانة اليهودية" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

"كانت تلك الحقيقة صدمة عميقة وأثقل مما أستطيع احتماله" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

ويظهر هذا الجزء أن طارق بدأ يعيش صراعا نفسيا حادا. فلم يعد يرى أماليا فقط بوصفها المرأة التي يحبها، بل أيضا بوصفها جزءا من هوية سياسية اعتبرتها الأمة العربية عدوا تاريخيا. ولذلك بدأ يتساءل عن قدرته على مواصلة هذه العلاقة.

"كيف يمكن لي.. وأنا الذي ناضلت من أجل الأمة العربية وجعلت الصهيونية عدوي الأول ..، أن أجد نفسي أشارك الحب مع امرأة إسرائيلية؟" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

وتكشف هذه العبارة عن الصدام بين الحب الشخصي والأيديولوجيا داخل طارق. وقد أصبح هذا الصراع اختبارا للكفاءة، لأنه اضطر إلى تحديد موقفه بين أمرين متناقضين.

٢) اختبار الأداء (الفعل):

في مرحلة الأداء، بدأ طارق يتخذ مواقف عملية تجاه الصراع الذي يعيشه. فقد اختار الابتعاد وإنهاء علاقته بأماليا وفاء لقوميته العربية وهويته الوطنية التي يؤمن بها. وكان هذا القرار من أصعب الأفعال التي قام بها، لأنه في الحقيقة ما يزال يحب أماليا.

"وهكذا اخترت أن "أقتل" ذلك الحب وأن أنسحب من حياة أماليا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

"لقد اتخذت ذلك القرار بوصفه تضحية من أجل القومية العربية، ومبادئي، وولائي للوطن" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

ويظهر هذا الجزء أن تصرف طارق لم يكن نتيجة زوال الحب، بل بسبب الضغوط الأيديولوجية والتاريخية التي ظلت تلاحقه. وفي هذه المرحلة أيضا، حاولت أماليا الحفاظ على علاقتهما من خلال استعدادها للتضحية بهويتها الخاصة.

"أنا مستعدة لأن أحرق دولتي من أجلك، بل وأنكر يهوديتي من أجل الحب فقط" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٣٠)

وتدل عبارة أماليا على محاولتها تجاوز الحدود السياسية والهوياتية من أجل الحفاظ على حبهما. ومع ذلك، ظل طارق يشعر بعدم قدرته على قبول هذه العلاقة بصورة كاملة بسبب آثار التاريخ والصراعات التي استمرت في التأثير على تفكيره.

"لا أستطيع أن أعيش الحب معك، بينما تستمر أمتي في مواجهة القتل وسرقة الأحلام" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

ويبين هذا الجزء أن أفعال طارق في علاقته بأماليا كانت دائما محاطة بشعور الذنب تجاه أمته.

٣) اختبار الجزاء (التقويم):

في مرحلة التقييم، بدأ طارق يدرك أن حبهما غير قادر على التغلب على الصراعات السياسية والتاريخية التي تفصل بينهما. كما فهم أن هذه العلاقة خلّفت جراحا عاطفية عميقة في نفسه وفي نفس أماليا.

"لكن الحب لا ينتصر أبدا في مثل هذه المعارك؛ فالحب دائما يخسر في الحروب التي خضتها" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٨)

وتكشف هذه العبارة عن النتيجة العاطفية التي وصل إليها طارق، وهي أن الحب قد هُزم أمام الأيديولوجيا والقومية وتاريخ الحروب. وقد

تعزز هذا الإدراك عندما التقيا مرة أخرى بعد سنوات طويلة، لكنهما ظلا عاجزين عن الاتحاد.

"إن ما يفرق بيننا أكبر بكثير مما يجمعنا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

ويظهر هذا الجزء أن طارق تقبل أخيرا حقيقة استحالة استمرار علاقتهما. ولم يكن هذا التقييم شخصيا فقط، بل حمل أيضا نقدا للسياسة والحروب والهويات التي تدمر العلاقات الإنسانية.

"ألعن خريطة العالم التي فرقت بيننا. ألعن السياسة، والدين، والحروب، والقومية، وكل ما يتآمر على قتل الحب باسم المبادئ" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٢٩)

ومن خلال حوار أماليا، يؤكد السرد أن حبهما أصبح ضحية لصراع سياسي وتاريخي أكبر من قدرتهما الشخصية.

ح) الوضعية النهائية

تتمثل الوضعية النهائية في انتهاء عملية التغطية وتعزز النظرة النقدية لدى طارق تجاه الواقع الاجتماعي والسياسي المحيط به. فبعد ملاحظته للمظاهرة ولسلوكيات المجتمع المختلفة، توصّل إلى أن الاستبداد متجذر في الحياة اليومية.

"أعطيت أماليا رواية تحكي معاناة الشعب الفلسطيني" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٣٠)

"كل أشكال الطغيان الفردي التي عشناها منذ الطفولة ما تزال ملازمة لحياتنا" (مراد، ٢٠١٤، ص. ٣٠)

وتشير هذه العبارة إلى حدوث تحول في فهم طارق بعد أدائه مهمة التغطية. فالمظاهرة التي كانت في البداية مجرد عمل مفاجئ أصبحت تجربة عززت نظرته النقدية تجاه المجتمع والسلطة.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ- الخلاصة

بناءً على نتائج التحليل السيميائي وفق نموذج جريماس في رواية الوطن ليس هنا للمؤلف مراد الضفري، توصّل هذا البحث إلى الحصول على أربع بيانات رئيسة في شكل مخططات للبناء الأكتاني والهيكل الوظيفي. وتشمل هذه البيانات: (١) مخطط الحب والبحث عن معنى العلاقة بين طارق وليلى، (٢) مخطط استرجاع اللقاء الأول بين طارق وليلى، (٣) مخطط مكتب الأخبار والمهمة الصحفية المفاجئة، و(٤) مخطط رومانسية طارق وأماليا. وأظهرت نتائج البحث أنّ البناء الأكتاني في الرواية يتمحور حول شخصية طارق بوصفه الفاعل الرئيس الذي يعيش صراعات بين الحب والهوية والواقع السياسي. أمّا الهيكل الوظيفي فقد تشكّل من مراحل الوضعية الابتدائية، والتحول، والوضعية النهائية، التي تكشف تطور الصراعات النفسية والاجتماعية والأيديولوجية في حياة الشخصية الرئيسة.

كما أظهرت نتائج تحليل الهيكل الوظيفي أنّ رحلة الحب عند طارق مرّت بتطورات معقدة ومليئة بالصراعات. ففي الوضعية الابتدائية، صُوّر طارق بوصفه شخصية تنظر إلى الحب بصورة بسيطة ولم تكن منفتحة تماما على العلاقات العاطفية. ثم بدأت مرحلة التحول مع ظهور ليلى وأماليا في حياته، حيث أصبح يعيش مشاعر القرب العاطفي والأمل، إلى جانب الصراع الداخلي بين الحب والأيديولوجيا والهوية. وقد ازداد هذا الصراع عندما اضطر طارق إلى الاختيار بين الحفاظ على علاقاته العاطفية أو التمسك بمبادئه وقناعاته السياسية. أمّا الوضعية النهائية، فلم تُظهر وصول طارق إلى سعادة مكتملة، بل كشفت

عن بقاء مشاعر الفقدان والشك والتأمل العميق في معنى الحب والهوية والواقع الاجتماعي والسياسي الذي يحيط بحياته.

ب- التوصيات

واقترح الباحث للباحثين القادمين توسيع دراسة هذه الرواية باستخدام مناهج نقدية أخرى، مثل التحليل النفسي أو النقد الثقافي، من أجل الكشف عن أبعاد أوسع في النص الأدبي. كما يُستحسن إجراء دراسات مقارنة مع روايات عربية معاصرة أخرى تتناول قضايا الهوية والحب والصراع السياسي، بهدف إثراء الدراسات الأدبية العربية الحديثة. ويُؤمل أن يسهم هذا البحث في تعزيز الاهتمام بالدراسات السيميائية، خاصة نموذج جريماس، لما يتيحه من فهم أعمق للبنية السردية والدلالية في الروايات العربية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العرابية

الهلالي، حسين عبود & عبدالحسين، رافد. (٢٠٢٦). منهج غريماس بين النظرية والتطبيق عند النقاد والدارسين العرب. حولية المنتدى، ١(٤٤)، ٣٦٩-٤٠٤.
https://hmjhr.org/index.php/hmj/article/view/254

د.حدّاد, خ. (٢٠١٩). *نظرية غريماس السيميائيّة ومرجعياتها اللسانية والمعرفيّة*. ٠٣ (٠١)، ٦٣٤—٦٦٧.

روهاندا, ا. م .(٢٠٢٥). قصة كفاح مريم في القرآن الكريم (تحليل بالسيميائيات السردية لأ. ج. جريماس). *لغويات: مجلة تعليم اللغة العربية وآدابها*, ٨, ١٧٣-١٩٤.

على س. (٢٠١٤). مستويات تحليل الخطاب السّردي من منظور السيميائية السردية نظرية غريماس. مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي, ١(٢), ١٨٥-٢١٦ .
https://asjp.cerist.dz/en/article/7512

مراد, ا. (٢٠١٤). *الوطن ليس هنا*.

المراجع الأجنبية

Abdussamad, Z. (2021). Metode Penelitian Kualitatif. In *CV. syakir Media Press* (Vol. 4, Issue 1).

Afrilla, T., Permadi, T., & Nugroho, R. A. (2025). Skema aktan dan struktur fungsional A.J. Greimas dalam cerita rakyat Riau “Si Umbut Muda Gelang Banyak.” *Jurnal Genre*, *7*(1), 42–55. https://doi.org/10.26555/jg.v7i1.10645

Ahmad, J. (2025). *ANALISIS STRUKTURAL NARATOLOGI A . J . GREIMAS PADA KISAH HAMAN DALAM AL-QUR’AN*.

Chandler, D. (2007). *Semiotics the Basics, Second Edition* (2nd ed.).

Fahmi, I. (2025). Struktur Aktansial Greimas Dalam Novel Dompet Ayah Sepatu Ibu. *Maliki Interdisciplinary Journal*, *3*, 139–156.

Fariztina, A., Mawardi, & Addriadi, I. (2025). SKEMA AKTAN DAN STRUKTUR FUNGSIONAL DALAM NOVEL SA’ATU AL-BAGHDAD KARYA SHAHAD AL-RAWI (KAJIAN SEMIOTIKA NARATIF A. J. GREIMAS). *Ihya Al-Arabiyah; Jurnal Pendidikan Bahasa Dan Sastra Arab*, *11*, 78–91.

Greimas, A. . (1983). *Structural Semantics: An Attempt at a Method* (R. Schleifer (ed.)). University of Nebraska Press.

Greimas, A. . (1987). *On Meaning Selected Writings in Semiotic Theory* (W. Godzich & J. Schulte-Sasse (eds.); Vol. 22). University of Minnesota Press.

Greimas, A. ., & Courtes, J. (1986). *sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. CLASSIQUES HACHETE.

Indriyastuti, E. G. (2023). *Analisis skema aktan dan model fungsional pada dongeng urikohime skripsi*.

Kumalasari, Putri, A. A. H., & Al Anshory, A. M. (2025). *ANALISIS STRUKTUR AKTANSIAL DALAM FILM RAYA AND THE LAST DRAGON KARYA CARLOS LOPEZ ESTRADA : ANALISIS AKTANSIAL GREIMAS*. *53*(2), 101–114.

Kumalasari, & Surur, M. (2023). Struktur Aktansial dan Fungsional Novel Arwāḥ Mut'abah Karya Asmā' al-Ḥuwaylī: Perspektif Naratologi A. J. Greimas. *Al-Ma'Rifah*, *20*(1), 61–76. https://doi.org/10.21009/almakrifah.20.01.05

Miles, M. B., & Huberman, A. M. (1994). *Qualitative Data Analysis: A Methods Sourcebook*. SAGE Publications.

Muttaqin, N. A., Nugroho, Y. E., & Supriyanto, T. (2024). Skema Aktan Dan Struktur Fungsional a.J. Greimas Dalam Novel Brianna Dan Bottomwise Karya Andrea Hirata. *Jurnal Bastra*, *9*(1), 186–198. https://doi.org/10.36709/bastra.v9i1.313

Nasution, A. F. (2023). Metode Penelitian Kualitatif. In M. Albina (Ed.), *Harva Creatif* (Vol. 4, Issue 1).

Nur, D., & Sri, C. (2019). Analysis of Fairytale Beauty and The Beast. *Advances in Social Science, Education and Humanities Research*, *380*(SoSHEC), 231–236.

Nurgiyantoro, B. (2018). *Teori Pengkajian Fiksi*. UGM PRESS.

Prasetyo, T. M. (2021). *Analisis skema aktan dan struktur fungsional a. j. greimas dalam film ookami kodomo no ame to yuki karya mamoru hosoda skripsi*.

Qomaruddin, Q., & Sa'diyah, H. (2024). Kajian Teoritis tentang Teknik Analisis Data dalam Penelitian Kualitatif: Perspektif Spradley, Miles dan Huberman, Journal of Management, Accounting and AdministrationVol. 1, No.2 : 2024, hlm 81. *Journal of Management, Accounting, and Administration*, *1*(2), 77–84. https://pub.nuris.ac.id/journal/jomaa/article/view/93

Ramadhan, G., & Rohanda, R. (2024). PERUBAHAN NASIB TOKOH UTAMA DALAM CERPEN NIKOSIA KARYA SAADI YOUSSEF (ANALISIS SEMIOTIKA NARATIF A.J GREIMAS). *Jurnal Ilmu Linguistik & Sastra Arab*, *8*(1), 53–66.

Salsabila, N., Mariah, R., Rohani, N. R., & Akmaliyah. (2025). AKTAN DAN FUNGSIONAL DALAM NOVEL ASSALAMUALAIKUM BEIJING KARYA ASMA NADIA : SEBUAH KAJIAN SEMIOTIKA NARATIF GREIMAS. *BAHTERA INDONESIA: Jurnal Penelitian Pendidikan Bahasa Dan Sastra Indonesia*, *10*(2), 362–376.

Sembiring, S. U. B., Sumiyadi, & Halimah. (2023). KONSTRUKSI ALUR CERITA BERLATAR PANDEMI COVID-19 DALAM MACAN: CERPEN PILIHAN KOMPAS 2020 SEBAGAI MATERI AJAR DI SEKOLAH MENENGAH. *Riksa Bahasa: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Pembelajarannya*, 590–599.

Sugiyono. (2015). *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif, dan R&D*. Alfabeta.

Thene, M., Robot, M., & Djokaho, M. P. E. (2025). ANALISIS STURKTUR ALUR DALAM NOVEL “ SANG GURU ” KARYA GERSON POYK 1 Resna. *Optimisme: Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Budaya*, *6*(1), 90–100.

Zakiyah, I., & Asmiyati. (2024). MODEL AKTANSIAL SEMIOTIKA NARATIF A.J GREIMAS DALAM NOVEL MEKKAH MEMOAR LUKA SEORANG TKW KARYA AGUK IRAWAN MN. *Jejak Pembelajaran: Jurnal Pengembangan Pendidikan*, *8*(6), 118–131.

سيرة ذاتية

محمد نوفل دافا بترى مينا، ولد في لمبوك تاريخ ٢٣ مارس ٢٠٠٤ م. تخرج من المدرسة الابتدائية الحكومية ٢٠ دونجينجي في غورونتالو سنة ٢٠١٩ م، ثم التحق إلى المرحلة المتوسطة بالمعهد الإسلامية حبّ الله غورونتالو سنة ٢٠١٩. التحق بالمدرسة الثانوية حسن الدين باري وتخرج فيه سنة ٢٠٢٢ ثم التحق بالجامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج حتى حصل على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها سنة ٢٠٢٦م. وقد شارك في هيئة طلبة قسم اللغة العربية وأدبها كرئيس قسم النشر والتوزيع لمجلة البيان.